قلوب عبير

ايسّي سامرز

دخان

www.elromancia.com

مرمورية

قلوب عبير

HARLEQUIN – "ABIR" – No. K 31

وخان

«ما الحب الا للحبيب الأول» هل هذا صحيح؟ وعذارة الكنة والحماة، هل هي حقيقة تاريخية ام مجرد خرافة؟

مسافات طويلة تفصلهما دينا لتتأكد من ذلك، ولتعرف ان الأمثال احياناً تكذب، والخرافات ربما تكون صادقة.

رفض قلبها تصديق ان حبها الأول سيتحول كذبة. وان عمراً بكامله، مع حبيبها راسل، سيلغى بلقاء.

وتعرفت الى مديرها الجديد، انطوني مورغان الذي تحوم حوله الشائعات، وقررت الا تصدق وتختبره بنفسها حتى النهاية، محافظة على المسافة اللازمة بينهما... لترى جيداً قلبه. ورأت... وقاومت ما استطاعت. ومن يستطيع مقاومة القلب؟ الأمر في النهاية له. هو القائد. وهي الطائعة.

لبنان ١٢ ل.ل.	الكويت ١ د	اليمن ٤٠ ر	السودان ٨٠٠ م
سورية ١٢ ل.س.	الامارات ١٢ د	تونس ١٫٥٠٠ د	U.K. £ 1.50
الأردن ٨٠٠ ف	البحرين ١٫٥٠٠ د	ليبيا ١ د	France F 10
العراق ٥٠٠ ف	قطر ١٢ ر	المغرب ٥ د	Greece Drs 200
السعودية ١٢ ر	عمان ١٫٥٠٠ ر	مصر ١٢٥ ق	Cyprus P 1.50

العنوان الاصلي لهذه الرواية بالانكليزية
THE SMOKE AND THE FIRE

© ESSIE SUMMERS 1964
© 1984 Harlequin (Cyprus) Ltd.

حقوق التأليف: ايسي سامرز
جميع حقوق الطبع والنشر والاقتباس والترجمة محفوظة لهارلكوين (قبرص) المحدودة

المراسلات
Harlequin (Cyprus) Ltd.
29 Michalakopoulou St.
Athens T.T. 612, Greece

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk

١ - دينا حائرة. هل ترد على تحدي السيدة مليغروف، والدة خطيبها راسل، أم تصمت إكراماً له؟ لا. ستتحدى، ولن تدع احداً، حتى راسل، يتدخل في خصوصياتها.

تلاحقت الذكريات نابضة بالحياة في مخيلة دينا، الفتاة الجميلة الممتلئة حياة وحيوية: (طوى الزمان من عمري ثلاثة وعشرين ربيعاً امضيتها في مقاطعة ويلز الرائعة، التي لم يبق لي منها الآن سوى الذكريات الغالية. تركت كل شيء وأتيت الى نيوزيلندا قبل ثمانية أيام، لأجتمع بحبيبي وزوج المستقبل راسل. ابحرت الى هنا برفقة خالتي كيت. وحين رست السفينة في ميناء ويلنغتون، احسست بأن ابواب عالم جديد تنفتح امامي على مصراعيها. بحثت في تلك اللحظة بعينين مشتاقتين عن وجه راسل بين المستقبلين على رصيف الميناء، وعذبني القلق حين لم المحه بينهم. لكن برقية منه اطفأت نار قلقي، وطمأنتني عن وجوده مع والدته في مدينة وانغانوي، للمشاركة في تشييع جثمان قريبة له، واعرب عن امله ان نلتقي في

مدينة داندن. اعلمت خالتي بالخبر مباشرة، وخيل إلي انها سرت بتأخر لقائنا، ربما لأنها كانت تفضل الاستقرار اولاً، فقد قالت لي يومها:

ـ عسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً يا دينا. ربما كان من الخير لك ان تعرفي حلاوة الاستقرار قبل ان تلتقي راسل هذا ووالدته.

اضحكني قولها، وافهمتها ان راسل وامه بشر مثلنا، وليس هناك من داع لاتخاذ اية تدابير او احتياطات. على كل حال، مضى اسبوع كامل على وصولنا، سبعة ايام، استقرينا خلالها في منزل رائع تربع على مرتفعات بيل نوز المطلة على ميناء اوتاغو. ولا يفصلني الآن عن لقاء راسل سوى دقائق معدودة... اسمع صوت محرك سيارته... اشعر بقلبي يرفرف سعيداً بين ضلوعي... ما اسعدني يا رب... ما اسعدني بلقاء حبيبي...).

هبطت دينا الدرجات المؤدية الى المدخل الرئيسي للبيت بسرعة، تاركة الأمل في حاضر حلو، ومستقبل احلى يتراقص في مخيلتها، ويرسلها الى دنيا من الأحلام الوردية: (راسل... حبيبي... اخيراً ختم الصبر بعدنا بالتلاقي هنا... في وطنك وبين اهلك. ما زال امامنا ستة اشهر طويلة، سنداوي خلالها جراح الفراق، ونكفكف دموع الاشتياق قبل ان نعلن زواجنا رسمياً. فأهلاً بك في جنان حياتي يا حبيبي).

حين فتحت دينا الباب الرئيسي للمنزل، كان راسل قد خلع قبعته، واستعد للنزول من السيارة تاركاً اشعة الشمس تداعب خصلات شعره الأسود. تأمل البيت قليلاً قبل ان يسرع نحو دينا

التي ارتمت بين ذراعيه بكل الشوق واللهفة، فاحتضنها بقوة، وهمس في اذنها:

- دينا... يا اغلى الناس... اهلاً بك.

مرت على الحبيبين دقائق حلوة، اطلقت بعدها ذراعا راسل سراح دينا، وسمعته يقول لها:

- يسرني استقرارك بهذه السرعة يا حبيبتي، فقد خشيت عليك من غش الغشاشين وخداع المخادعين.

- اطمئن يا حبيبي. كان الله معنا في كل خطوة خطوناها، وجمعنا برجل صادق شريف ساعدنا في شراء هذا البيت، بعدما شرح لنا جميع القوانين الخاصة بالتملك.

- المهم يا غاليتي ان البيت حديث الطراز، ولو انني متأكد انكم معشر الانكليز لا تمانعون بالسكن في البيوت الخشبية القديمة.

رجته دينا:

- لا تردد مثل هذا الكلام امام خالتي يا راسل من فضلك، فهي سعيدة جداً بشراء البيت، واكدت لي انه سيساعدها في التفرغ لفنها. ان خالتي انسانة طيبة قاست كثيراً في تنشئتي مع اخي داي بعد موت والدتنا، وعانت اكثر اثناء مرض زوجها. صدقني يا راسل، خالتي فنانة حساسة وشفافة، ويسرني وجودها الى جانبي سنداً قوياً في ايامي المصيرية القادمة. اتعرف انها معجبة جداً بمدينة داندن، وتعتبرها منبع الهام لا ينضب؟ لقد كانت فكرة افتقادها لمحيطها الفني تؤرقني.

- تناسي خوفك يا حبيبتي، فخالتك يمكنها العودة الى مقاطعة ويلز متى يحلو لها ذلك، خصوصاً بعد ان تطمئن على استقرارك في البيت الزوجي.

كانا قد اصبحا على عتبة الباب الرئيسي حين اكدت له دينا:

- لكنني لا اريدها ان تعود الى هناك يا راسل. خالتي كيت، اقدم لك راسل حبيبي وزوج المستقبل.

اطلت الخالة كيت قائلة:

- حللت اهلاً ونزلت سهلاً يا راسل. ما رأيك بالبيت؟ استراتيجي الموقع، ورائع المناظر، أليس كذلك؟ اعتقد اننا نستحق التهنئة.

كان راسل عند حسن ظن دينا عندما سارع الى القول:

- ارجو ان تتقبلي تهاني القلبية يا سيدة ليفنغستون، فالبيت رائع فعلاً، وغرفه مرتع خصب لأشعة الشمس. اسمحي لي بأن اهنئك على مقدرتك على الاستقرار السريع.

- اصدقك القول إن عدم حضورك لاستقبالنا كان رحمة من الله وبركة، لأنه افسح امامنا مجال البحث عن مستقر، اما عدم مجيئك البارحة فقد كان له اطيب الأثر علينا، إذ استطعنا انجاز الكثير من الأعمال.

صعق كلام الخالة كيت دينا:

- لماذا تكذبين يا خالتي؟ اكاد اقسم انك تضايقت من عدم مجيء راسل البارحة، وتفضيله البقاء مع امه التي اتعبها السفر.

تقدمتهما السيدة ليفنغستون الى غرفة الجلوس وهي تتساءل:

- ما رأيك في تناول قدح من القهوة في غرفة الجلوس يا راسل؟

- افضل الاكتفاء بالقدح الذي تناولته في البيت مع امي، شكراً لك يا سيدتي.

- ايكفيك قدح واحد حقاً؟ دينا وأنا من عاشقات القهوة في أي وقت.

ـ سأرافق دينا الى منزلنا في الحال اذا سمحت، فالوقت من ذهب وامي في انتظارنا.

ـ ارى ان تشرب دينا قهوتها اولاً. تفضل بالجلوس. هاك قهوتك يا دينا.

استجاب راسل لرغبة السيدة مرغماً، وجلس على حافة مقعد ينتظر انتهاء خطيبته من شرب قهوتها بصبر نافذ، فلفت قلقه انتباه دينا:

ـ يظهر ان راسل اعتاد المحافظة على مواعيده مع امه. دقة المواعيد من الخصال الطيبة بلا شك، لكن... آه لا يهم... يبدو انها في شوق زائد الى التعرف إلي.

ارتشفت دينا القهوة على عجل ونهضت قائلة:

ـ لست في حاجة الى قطعة اخرى من البسكويت، شكراً لك يا خالتي.

حذا راسل حذوها وهو يقول:

ـ سأعرفك بوالدتي قريباً يا سيدتي. هل يستغرق تغيير ملابسك الكثير من الوقت يا دينا؟

ـ لا حاجة بي الى تغيير ملابسي. سآتي فقط بسترة الطقم الذي ارتديه. هذه هي المرة الأولى التي ألبسه فيها بعد شرائه من نيويورك.

تأملها راسل:

ـ إن بصمات الذوق الأميركي واضحة عليه فعلاً.

فكرت دينا بكلام راسل في الطريق الى غرفتها: (يبدو لي ان ما قاله راسل اقرب الى الذم منه الى المدح. ماذا افعل؟ هل اعود اليه واسأله تفسيراً لقوله؟ لا. افضل التغاضي عن الموضوع تماماً).

كانت سترة طقمها حمرية اللون، والقميص زمردياً اخضر يحاكي لون عينيها. اما التنورة فقد صنعت من قماش المربعات التي تناسبت في لونها مع القميص: (لن احتاج الى القبعة اثناء مقابلتي لوالدة راسل، لكنني سأحتاجها اثناء المقابلة التي سأجريها بعد ظهر اليوم مع مدير الشركة التي من المفروض ان اعمل فيها).

قاد راسل سيارته في اتجاه شارع هاي غيت الذي يخترق قمة الهضبة المطلة على المدينة، تاركاً دينا تمتع ناظريها بمرأى الوديان الهادئة، والسهول الرائعة، والهضاب العالية التي زادها تناثر البيوت على قممها جمالاً، والتي امتدت حتى برايتون، المدينة التي تتكىء بدلال على شاطىء البحر.

حين عبر بسيارته منطقة سكنية فخمة، انتشت دينا بعطر الأصالة الذي فاح من اركانها، ثم اجتاز بعد ذلك بقليل ممراً ضيقاً تجثو على جانبيه شجيرات صغيرة، وتوقف امام الباب الرئيسي لمنزل مؤلف من طبقتين له سقف من الأجر الأحمر.

فتح راسل باب البيت امام دينا: (سينادي الآن امه وستأتي سيدة هذا البيت الكبير خافقة القلب، سريعة الخطى لاستقبالي). لكن آمال دينا في استقبال حافل ذهبت ادراج الرياح، واجتازت مع زوج المستقبل الردهة بصمت في اتجاه حجرة الاستقبال حيث كانت السيدة ميلغروف تنتظرهما. تأملت دينا السيدة الواقفة امامها ملياً: (ان السيدة مليغروف اكبر سناً مما توقعت، ويبدو لي انها من السيدات المتمسكات بحبال التقاليد القديمة الموروثة. ورؤيتها تقف في جمود، امام تلك الباقة الحلوة من الأزهار الربيعية، اكبر دليل على صدق احاسيسي).

خطت السيدة ميلغروف نحو دينا فتبعثرت افكار الفتاة، ومدت

لها يدها مصافحة. فلامست السيدة اطراف اصابع اليد الممدودة بترفع قبل ان تقول:

- اهلاً بك يا دينا.

فوجئت دينا بما لاحظته من تصرفات وما سمعته من كلام: (ما هذه المقابلة الجافة وهذا الكلام المدروس؟ آه... لا بد ان السيدة متوترة الأعصاب. فهي لا تعرف عني شيئاً، وهذه هي المرة الأولى التي تلقاني فيها. لا شك في ان مستقبلنا يقلقها بما يطويه بين جنباته من مجهول).

تخلصت دينا من افكارها، وتبعت السيدة ميلغروف الى غرفة نوم خاصة بالضيوف، حيث خلعت قبعتها، ووقفت امام المرآة تصلح من هندامها، في الوقت الذي كانت فيه السيدة ميلغروف تزيح الستائر عن النوافذ تاركة اشعة الشمس تحتل الغرفة، وتستوطن كل زاوية من زواياها. حين اصطدمت الأشعة الفضية الدافئة بخصلات شعر دينا داعبتها، وغرقت في خضمها مبرزة لونها الناري الرائع. فجأة ارتعدت دينا مثل ورقة صفراء داعبتها رياح الخريف، عندما اشتبكت عيناها في المرآة بعيني السيدة ميلغروف: (يا الهي... ما بال نظرات حماتي تقطر كراهية وحقداً؟ ساعدني يا رب على الخلاص من حراب نظراتها المؤلمة... لا... لا... لا يمكن... اني انسانة ذات خيال جامح بلا شك. لذلك بت اتصور اشياء غير صحيحة. ما اغباني...).

هربت دينا من افكارها، واستدارت لتجد السيدة ميلغروف تعيد اسدال الستائر قائلة:

- ان اشعة الشمس محرقة في نيوزيلندا، ومن الممكن ان تضر بالمفروشات اذا لم يلتزم الانسان جانب الحذر.

- اصارحك انني وخالتي من عاشقات الاستمتاع بدفء اشعة الشمس في اي مكان وزمان. لذلك لا يسعني الا التمني بألا تعود بالضرر على مفروشاتنا.

- انصحكما بارخاء الستائر اكثر ساعات النهار، ان اردت ان تصبح امنيتك حقيقة.

- ان الخوف من اشعة الشمس الحارقة على البضائع المعروضة في واجهات المحلات التجارية هو السبب في بناء الشرفات امامها اذاً. في الأيام الأولى لوجودي هنا، تصورت انها لحماية الزبائن من الأمطار، لكنني لاحظت في ما بعد اختفاء القبعات السوداء المستديرة والمظلات الواقية.

- لكن راسل ابني يلبس قبعة في شكل دائم.

تقطعت عند هذا الحد اوصال الحديث بينهما في شكل اربك دينا: (يا رب... يا قادر على كل شيء... اعني. فهذه هي المرة الأولى التي اشعر فيها انني عاجزة تماماً عن الخوض في اية مواضيع مع انسان مثلي. صحيح انها المرة الأولى التي اقابل فيها والدة راسل، لكنني اقسم بعظمتك وعزتك انها المرة الأولى التي اسأل فيها نفسي: ما الذي ستتكلم عنه في ما بعد؟ وانت الأعلم بذات الصدور. لقد اقترب موعد تناول الغداء. ما من شك في ان تناولي طعام الغداء معهما سيريحني من اعباء كثيرة، ويغطي الهوة القائمة بيني وبينها؟ ما هي المواضيع التي يسعدها خوض غمارها يا ترى؟ لا شك في ان تنسيق الأزهار واحد منها، ثم هناك الكلام عن راسل. فلأبدأ بالأزهار).

قالت دينا للسيدة ميلغروف:

- إن موهبتك في تنسيق الأزهار واضحة يا سيدتي.

ـ لقد اخذت دروساً في اصول التنسيق لكي اتقنه. وبعد ذلك جعلت الورود جزءاً لا يتجزأ من حياة راسل.

ـ ما اجمل هذا.

اختطف التفكير في الورود والأزهار دينا من الواقع: (انا ايضاً احب الأزهار واهوى تنسيقها).

عندما اجتمع الثلاثة في حجرة الجلوس، اكملت دينا حديثها عن الأزهار فقالت:

ـ ان رسم الورود يدخل ضمن اختصاصات خالتي الفنية.

ـ من الشيق ان نسمع بانسانة تتلاعب بالألوان.

ـ لكن خالتي لا تتلاعب بالألوان يا سيدتي، انها فنانة تتقن الرسم وتعتبره قوام حياتها، ولديها مرسم خاص بها.

قاطع راسل دينا فجأة، وقال وقد وضح في صوته رنين الاعتذار:

ـ ان خالة دينا يا امي فنانة لا تؤمن بالفن التجريدي، واعتقد انك ستعجبين بلوحاتها المستوحاة من صميم البيئة بكل سهولها ووديانها، وبيوتها وشوارعها، وحتى ورودها ورياحينها.

بعدها مضت دقائق حل الصمت فيها ضيفاً ثقيلاً على الثلاثة، لكن راسل حطم سلاسل السكون بقوله:

ـ رأيت دينا اول مرة في معرض فني...

فأسكتته امه بقولها:

ـ اعرف... اعرف هذا كله يا بني.

تاهت دينا مع افكارها: (لا يا سيدتي، لا اعتقد انك تعرفين الا القليل من روعة اللحظات التي امضيتها مع راسل بعد لقائنا).

ردتها السيدة ميلغروف الى الواقع بقولها:

ـ اتمنى الا تكون فكرة الانتظار ستة اشهر قبل اعلان اي ارتباط

رسمي لك براسل قد ازعجتك. اعرف ان الشباب في ايامنا هذه لا يقيمون وزناً للوقت، لكنني فخورة بانني انتمي الى جيل يؤمن بالتعقل وينبذ الاستعجال.

ـ ان رسالتك التي وصلتني حاملة فكرة الانتظار لم تزعجني مطلقاً يا سيدتي، كما انها نزلت برداً وسلاماً على قلب خالتي التي تؤمن بالتصرفات والقرارات الموزونة مثلك تماماً. لذلك اصرت على ان تأتي معي، وتتعرف الى راسل في وطنه وبين اهله.

ازعج كلام دينا السيدة ميلغروف: (ما شاء الله... ما شاء الله... الا يكفيني اضاعة الوقت مع هذه الفتاة حتى اتحمل خالتها التي اتت الى هنا خصيصاً لتتأكد من صلاحيات ابني وصفاته؟ اكاد اجن. ماذا فعلت لأستحق هذا؟).

كسا الغضب صوت السيدة ميلغروف وهي تقول:

ـ تأكدي يا آنسة ان راسل عريق الحسب اصيل النسب، فأجداده معروفون في دنيا المصارف، واولهم المرحوم فيليب لانغ الذي اقام مؤسسة للخدمات المصرفية في هذا البلد.

ردت دينا بهدوء:

ـ لا داعي لأن تتعبي نفسك بالشرح والتفصيل يا سيدة ميلغروف، فانا اعرف هذا عن راسل. لكن خالتي لم تتعود الحكم على مظاهر الناس، وتفضل دائماً صقل البواطن والأعماق. وقد خيل الي ان هذه الطريقة في معرفة اي انسان سوف ترضيك، ولن تزعجك.

صوب راسل الى امه نظرات غامضة لم تفهمها دينا، لكنها سمعت السيدة تقول:

ـ ومن قال انها تزعجني؟ لكنني استغربت اتفاقي مع خالتك على

المبدأ الواحد.

انصاعت دينا لالحاح افكارها: (عندما حططت الرحال في هذه البلاد، سحرني لطف اهلها وطيبتهم، حتى انني تمنيت لقاء والدة راسل في اسرع وقت ممكن، متصورة انها لن تختلف عنهم. لكن صدق والدي، حين اكد انه في التأني السلامة وفي العجلة الندامة، خصوصاً في الحكم على الناس).

حان وقت الغداء، فجلس الثلاثة حول مائدة حفلت بأطايب الطعام: (من المستغرب ان تستطيع سيدة قادمة من رحلة طويلة كللها الحزن، تحضير مثل هذه الأصناف الفاخرة. لماذا اشعر بكل هذا التوتر؟ انتهى الغداء وقد ابت السيدة علي مساعدتها حتى في نقل الأطباق، ووضعتها على طاولة متحركة قريبة. ربما فعلت ذلك لكسب الوقت وللتعرف إلي اكثر، لأن راسل سيعود الى المكتب في الثانية تماماً).

اكدت السيدة ميلغروف لابنها:

ـ ان عودتك الى المكتب ستفتح امامي مجال الانفراد بالآنسة دينا.

سارعت دينا الى القول:

ـ كنت اتمنى اطالة الزيارة اكثر يا سيدتي، لكنني مرتبطة بموعد سابق مع رئيس الشركة التي ارجو ان اصبح من موظفيها.

ظهرت خيبة الأمل واضحة في صوت راسل وهو يقول:

ـ اليس من الأفضل لك استكشاف المدينة وضواحيها قبل البدء بأي عمل؟

ـ ان فرصة العمل في شركة براين مورغان واولاده للاقمشة فرصة ذهبية يا راسل. وقد اكد لي مؤسس الشركة السيد براين، عندما التقيته مع زوجته في كندا، ان ابنه انطوني في حاجة ماسة الى

سكرتيرة مثلي للعمل معه. لذلك ارسلت اوراقي اليه قبل يومين، فحدد لي السيد انطوني اليوم موعداً للقائه.

صرخ راسل:

ـ يا الهي... لا استطيع ان اصدق انك ستعملين لدى...

قاطعته والدته:

ـ ان العمل مع انطوني براين مورغان شبه مستحيل، فهو رجل لا اخلاقي، ينقصه اللطف واللباقة.

ـ يصعب علي تصديق ما تقولين يا سيدتي، لأن والدي السيد انطوني تركا ابلغ الأثر في نفسي بعد لقائنا الأول.

ـ معك الحق كله بالتأثر بالوالدين، لكنه يختلف عنهما تماماً.

خافت دينا: (هل صحيح ما تقوله السيدة ميلغروف عن انطوني براين مورغان؟ ام ان في قولها بعض المبالغة؟ الله وحده يعلم).

حاولت دينا ان تذكر السيدة ببعض صفات انطوني التي سمعتها من والده:

ـ اعتقد انك مخطئة يا سيدتي، فأنطوني مورغان الذي اتكلم عنه انسان يعمل جاهداً في سبيل خير الشركة وموظفيها.

اكد لها راسل:

ـ ان امي محقة في كل ما تقول يا دينا، وارجوك ان تنسي فكرة العمل مع براين مورغان.

ـ لماذا انساها يا راسل؟ اذا كان هذا الانسان لا اخلاقياً كما تقولان، فعملي معه لا يعني اطلاقاً انني سأنحرف عن خط المثل والمبادىء التي نشأت عليها وارتضيتها لنفسي.

اشتعلت نار الغضب في عيني السيدة ميلغروف:

ـ اعتبر قولك محاولة طعن صريحة بآرائي.

انتظرت السيدة الغاضبة كلمة اعتذار، لكن دينا لم تنطق بحرف واحد، فتدخل راسل لانقاذ الموقف قائلاً:

ـ يظهر انك لست على ما يرام اليوم يا دينا، لذلك سأتصل بالسيد مورغان وابلغه انك عدلت عن الحضور لمقابلته، واعد ان اساعدك قريباً في البحث عن عمل.

ـ لم اغير رأيي يا راسل. ما زلت مصرة على مقابلة السيد مورغان. اولاً، لأنني وعدت اهله بمقابلته، ووعد الحر دين عليه. ثانياً، انا في حاجة الى عمل شريف يؤمن لي مصاريفي خلال فترة اقامتي هنا، لأنني اكره ان اكون عالة على احد. ثالثاً، احس رغم كل ما سمعت ان السيد مورغان سيلزم حدود الأدب واللباقة معي، واحساسي قلما يخطىء. لهذا كله ارجوك ان تتمنى لي التوفيق في مساعيّ يا راسل.

فقالت لها السيدة ميلغروف:

ـ بل ادعو الله لك بالاخفاق مع مثل هذا الرجل، وذلك حرصاً مني على مصلحتك.

شعرت دينا بغصة مفاجئة، ولم تتمالك نفسها عن القول:

ـ انا واثقة من خوفك على مصالحي يا سيدتي، لكنني افضل اتخاذ قراراتي بنفسي.

تشعبت الأحاديث بعد ذلك، وتغيرت مجاريها حتى حان موعد انصراف راسل، فرافقته دينا الى السيارة حيث عانقها مودعاً وقال:

ـ ارجوك يا دينا، اعذري امي اذا كان قد بدر منها ما يزعجك. لقد عانت الكثير منذ وفاة العمة ايفي.

ـ لا تقلق في شأني يا راسل. الم تكن العمة ايفي صديقة عمرها؟ يصعب على اي انسان فقدان صديق الطفولة.

ـ لم تكن العمة ايفي صديقة طفولة، بل كانت شقيقة ابي. وكان من المفروض ان ارثها بعد وفاتها. لكن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن، وهذا ما ازعج امي.

ـ ماذا تعني يا راسل؟

ـ لقد اوصت عمتي بكل ما تملك لشقيقتي روبين.

ـ وماذا في ذلك؟ اليس المهم ان يبقى الارث في العائلة؟

ـ نعم... لكن امي تكره زوج اختي وتعتبره مبذراً كبيراً.

ـ ولماذا؟ اهو رجل سيء الى هذا الحد؟

ـ بريت زوج اختي كاتب يعشق الاسفار والتنقلات ولا يعرف للاستقرار معنى. وروبين تحبه بجنون، ويسرها ان ترافقه في اسفاره كلها. ويعيش الاثنان حالياً حياة الغجر، ويتنقلان من مكان الى آخر دون كلل او ملل. اتعرفين انهما موجودان الآن في سوفا في جزيرة فيجي؟

ـ ان حياة التنقل والسفر الدائم حياة مثالية بالنسبة الى كاتب اذا اراد ان يضفي على كتاباته لمسات واقعية.

ـ لكن امي من اللواتي تعتقدن ان اموال عمتي ستذهب هدراً، اذا لم تستثمر في مجال العقارات او الأراضي.

ـ تأكد ان استثمارها في مجال تأليف كتاب جديد، تلذ قراءته للناس، مشروع رابح ايضاً.

ضحك راسل:

ـ تعجبني المثالية في تفكيرك يا عزيزتي. سأذهب الآن راجياً ان تعيدي النظر في قرارك الخاص بالعمل لدى مؤسسة براين مورغان.

اعتذرت دينا:

ـ لن استطيع تنفيذ رغبتك هذه المرة، مع الأسف يا حبيبي. فقد

اعتدت الوفاء بوعودي، ثم ان لدي الثقة بكفاءتي وقدرتي على القيام بأعباء الوظيفة التي تنتظرني. رافقتك السلامة يا راسل.

بقيت دينا وحدها مع السيدة ميلغروف ما يقارب نصف الساعة، امضتها في التعرف الى البيت الكبير، واستكشاف حديقته الغناء. وعندما اقترب موعد المقابلة، طلبت سيارة اجرة، ووقفت امام المرآة في غرفة النوم الخاصة بالضيوف تمشط شعرها. في تلك اللحظة سمعت السيدة تقول:

ـ اتعرفين يا دينا ان احدى صديقاتي كانت حمراء الشعر مثلك تماماً، لكنها استطاعت تغيير لونه باستعمال زيت الزيتون؟

خانت الكلمات دينا: (سمعت الكثير من الملاحظات حول جمال شعري وروعة لونه، لكنني لم اسمع مثل هذا التلميح حوله من قبل. ماذا افعل؟ هل تكفي ابتسامة؟).

ابتسمت دينا قائلة:

ـ ان تطبيق مثل هذه الوصفات مزعج بالنسبة الى خالتي التي تهمها نظافة البيت قبل اي شيء آخر. اعتقد يا سيدتي انك لا تحبين الشعر الأحمر، أليس كذلك؟

ـ بلى يا عزيزتي، بلى، لكنني بصراحة اكره الفتيان ذوي الشعر الأحمر لأنه يكون مصحوباً عندهم بالغش والمكر والخبث.

سخرت دينا من السيدة بصمت: (يظهر ان حماتي لا تريد احفاداً بشعر احمر. كم اتمنى لو استطيع الضحك بصوت عال، لكن يجب الا انسى ان ضبط النفس من الفضائل).

جابهت دينا السيدة:

ـ لله في خلقه شؤون يا سيدتي. صدقيني، لدي صديقة انجبت قبل فترة توأماً من الذكور بشعر احمر، مع انها وزوجها ذوو شعر

اسود. على كل حال، اعتقد ان وقت انصرافي قد حان. اشكرك على وجبة الغداء اللذيذة، وعلى ما وهبتني اياه من وقت. واتمنى تشريفك لنا مع راسل في اقرب فرصة.

حملت دينا حقيبتها وهبطت الدرجات امام الباب الرئيسي، متجهة نحو سيارة الأجرة التي كانت تنتظرها.

استولت عليها في طريق العودة رغبة مجنونة بالتحدي: (بما أن حماتي لا تحب انطوني مورغان هذا، فسأقبل الوظيفة عنده مهما كانت شروطها، وذلك ليقيني بأنني سأحب ما تكره).

٢ - لقاؤ ها الأول بمديرها الشاب انطوني مورغان كان اشبه بالعاصفة. وبعد العاصفة الهدوء: السكرتيرة الجميلة ستعمل لديه، لدى الشاب الوسيم، المغامر.

www.elromancia.com

وقفت دينا وجهاً لوجه امام انطوني براين مورغان: (استغرب رغبتي في الضحك... ماذا دهاني؟ آه... ربما لأن الصورة التي رسمها خيالي للسيد مورغان تختلف تماماً عما اراه امامي. انه رجل عريض المنكبين، متوسط القامة، شديد الجاذبية، رسمت التجارب على وجهه خطوطاً زادته رجولة. اما عيناه الزرقاوان فهما عالم قائم في ذاته، عالم يختلط فيه الصفاء بالعمق، والطيبة بالقوة. وترتاح عيناي اخيراً عند خصلات شعره التي اختطفت لونها من الرمال. لماذا اطيل النظر اليه هكذا؟ يتملكني شعور فريد بأن المقابلة ستكون عاصفة).

وصدق حدس دينا، اذ لم يمض على وجودها خمس دقائق في مكتب انطوني براين مورغان، حتى بدأت موجة نقاشهما تعلو. حاولت

السيطرة على جموح اعصابها وهي تؤكد له:

- لم افهم ما ترمي اليه مع الأسف يا سيدي.

- بل فهمت ما اعنيه تماماً. لقد خدعني والدي يا آنسة، وأرسلك الي عوضاً عن سكرتيرة بسيطة المظهر، رزينة، ناضجة. اذكر انه امتدح صفاتك ومؤهلاتك كثيراً، لكنني اعتقد انه كان يرزح تحت ثقل تأثيرات معينة في ذلك الوقت. آسف يا آنسة بريتشارد. لا يمكنني استخدام شابة جميلة مثلك في مؤسستي.

عجزت دينا عن اطفاء نار غضبها، فقالت له والشرر يتطاير من عينيها:

- لم يكن جمالي يوماً حجر عثرة في طريق نجاحي العملي. اما اذا كانت المقاييس تختلف في نيوزيلندا، فالأفضل ان ابحث عن أي عمل آخر، بعيداً عن دنيا السكريتارية.

- انني لست في حاجة هنا الا الى سكرتيرة، وافضلها جدية المظهر، ومتفانية في عملها.

- يظهر انك تبحث في موظفاتك عما تفتقده في حياتك الخاصة.

- ماذا تعنين يا آنسة بريتشارد؟

- انت تفهم ما اعنيه تماماً، لكنك تحاول التهرب من انك انسان سيء السمعة، وتلوك الألسنة سيرتك في كل مكان.

كان الغضب يمضغ تقاطيع وجه انطوني مورغان وهو يقول:

- احذرك من الاستمرار يا آنسة بريتشارد.

- كف عن تهديدي يا سيدي وافعل ما يحلو لك. كان من واجبي ان استمع الى نصيحة السيدة الجليلة التي حذرتني اليوم من مقابلتك لأنك انسان لا اخلاقي، لكن رغبتي في الحفاظ على وعد قطعته لأبيك منعني من الاستجابة لطلبها، وصممت على القدوم لأكتشف

مع الأسف انها كانت على حق... نعم كانت على حق في كل ما قالته عنك.

اختفى صفاء عينيه وراء غيوم الغضب وهو يقول:

- انني ارفض توظيف السكرتيرات الجميلات يا آنسة، لأنهن يأتين الى هنا واحلام اصطيادي كزوج تملك خيالهن. فاذا كانت مثل هذه الافكار تداعب رأسك، فأرجو تناسيها لأنني اعشق حريتي وحياة العزوبية.

جن جنون دينا:

- اذا كنت تعتقد انك فارس احلامي يا سيدي فأنت مخطىء، لأنني اهرب من اصحاب القامات القصيرة، المنتفخين كالطبل، ذوي الشعر الاشقر المائل الى الحمرة امثالك. فاطمئن. اطمئن وقر عيناً. يا الهي... يا الهي... ماذا زرعت حتى احصد هذا كله؟

تهالكت دينا على مقعد قريب، وتركت ذكريات صباح مضى تتلاحق امام ناظريها: (استخفت والدة راسل بي، والقتني الاقدار على درب رجل متوحش اسمه انطوني براين هدم بمعول رفضه صرح آمالي واحلامي بحياة عملية ناجحة، دون اي رحمة او شفقة. ترى، ماذا تخبىء الساعات المقبلة لمسكينة مثلي؟ انني خائفة. فأمني من الخوف يا ارحم الراحمين).

مضت دقائق قبل ان تعاود دينا الوقوف قائلة:

- اقسم بالله العلي العظيم، انه لولا اعادتي السيطرة على اعصابي يا سيد مورغان، لقذفتك بما يهشم وجهك، وينسيك السخافات التي تطق بها لسانك. مساء الخير.

خرجت دينا من حجرة المكتب مسرعة، لتصطدم بوجوه الموظفين في الحجرة الخارجية. تأملتها عينا موظف او اثنين، لكنها لم تكن في

حالة تسمح لها بأن تعير اياً من الموجودين انتباهاً: (كفوا عن النظر الي. اريد ان اخرج من هنا. اريد ان اخرج من هنا... ساعدني يا رب).

تجاهلت دينا المصعد وهبطت الدرجات بسرعة: (لن اركب المصعد لئلا اضطر الى شكر الموظف المسؤول عن سلامة الركاب فيه، فأنا لا اريد مخاطبة احد من العاملين في مؤسسة يديرها انطوني مورغان).

عندما وصلت الى اقسام بيع القفازات والسلع الصغيرة والجوارب، اجتازتها بسرعة البرق: (اريد ان اخرج من هذا المكان، وبودي لو ابتعد عنه بأسرع وقت).

بحثت في الشارع عن سيارة اجرة، وركبت اول سيارة صادفتها قائلة:

- خذني الى منطقة بيل نوز من فضلك.

- لك ما تريدين يا آنسة.

وصل انطوني مورغان الى الشارع بعد ركوبها السيارة بثوان. حاول اللحاق بها، لكن اعصابها المتوترة منعتها من رؤيته، وبدأت السيارة مسيرتها عبر الشوارع المؤدية الى منطقة سكناها.

كانت دينا في تلك الأثناء تسعى لاطفاء سعير الغضب الممزوج بالألم في داخلها: (لن يكون لدي الوقت الكافي لاخفاء عذابي عن خالتي كيت. هل احدثها عن الصفعة الأليمة التي وجهها الي السيد مورغان؟ لن تصدقني حتماً، وستعتبرني المسؤولة عما حدث، لأنني لم اعالج الأمور بهدوء وروية. سأحكي لها كل شيء. كل شيء... وبأدق التفاصيل. يا الهي... ذكريات هذا النهار التعس تحاصرني من جديد. ماذا افعل...؟ ماذا افعل...؟).

فجأة سمع السائق صوتها:

- قف لي عند المنعطف ارجوك. اريد ان امضي بعض الوقت في الغابة القريبة من هنا.

استولت الحيرة على السائق: (غريب امر هذه الآنسة. عندما استقلت السيارة امام المؤسسة، خيل الي انها تهرب من شيء ما، وها هي الآن تطلب مني انزالها لتمضي بعض الوقت في الغابة، اف... حسبي الله ونعم الوكيل من زبائن هذه الأيام).

دفعت دينا الأجرة المترتبة عليها، ومشت عبر تقاطع شارعين حتى وصلت الى الطريق الترابية المؤدية الى غابة خضراء صغيرة. مشت الهوينا، ودخلت البقعة الزمردية التي لم تغتالها بعد فأس الانسان: (هنا في حضن الطبيعة، وفي ظل هذه الأشجار الباسقة، سأنسى همومي، واطفىء جمرات غضبي قبل ان اعود الى البيت).

مشت دينا على مهل بين الأشجار المتعانقة، الوارفة الظلال، وتخلصت من اثقال الهموم والآلام. وهي تصغي الى نجوى الطيور على الأغصان. قادتها خطواتها البطيئة الى ممر مفروش بالحصى، كان صلة وصل بين دغلين مشابهين للغابة الصغيرة التي عبرتها: (سأكمل سيري، واترك حنان الطبيعة يغمرني اكثر واكثر).

لكن صوتاً ينضح بالرجولة منعها من تنفيذ ما عزمت عليه:

- ان المكان مناسب جداً لتهدئة الأعصاب يا آنسة بريتشارد.

افزعها الصوت، فاستدارت على عجل لتفاجأ بانطوني براين مورغان يقف على بعد خطوات منها:

- ماذا تفعل هنا بحق السماء؟

- ركبت سيارة اجرة، وجئت بحثاً عن الراحة مثلك.

تعالت ضربات قلبها: (لماذا يلاحقني؟ لا شك في انه هنا ليكمل

تعذيبي بسياط غضبه).

قرأ انطوني مورغان افكارها فطمأنها:

- لا تقلقي يا آنسة بريتشارد، فأنا هنا لأعتذر.

- ومن قال لك انني قلقة؟ ولماذا اقلق يا سيد مورغان؟

ارتسمت على ثغره ابتسامة ساخرة وهو يقول:

- سؤال وجيه يا آنسة بريتشارد.

توقفت دينا في منتصف الممر، واستدارت لمواجهته، فسألها:

- الى اين تريدين متابعة المسير؟

اجابته ببرود:

- لا اعرف. ولا يهمني ان اعرف.

- ان توتر الاعصاب يناسب ذوات الشعر الأحمر، وانا شخصياً افضلك غارقة في خضم الغضب... لا... لا... ارجوك لا تفقدي السيطرة على اعصابك مرة اخرى، وتذكري انني هنا للاعتذار.

- وما الذي تنوي الاعتذار عنه؟

- اعتذر عن عدم التزامي حدود اللياقة معك، وعن انني اشعلت نار غضبك بكلامي وتصرفاتي.

- اما انا فلست آسفة على اي شيء قلته او فعلته، لأنني اكره الرجل المغرور.

- لست مغروراً يا آنسة، لكن التجارب التي مررت بها مع السكرتيرات السابقات علمتني ان اكون حذراً، هذا كل ما في الأمر.

- نظرة واحدة اليك تكفي لفضح غرورك يا سيدي.

- كيف تصفيني بالغرور، وقد اكدت لي قبل دقائق انني لن اكون يوماً الرجل المثالي لأية فتاة؟ اتذكرين؟ انا ذو الشعر الأشقر المائل

الى الحمرة، القصير القامة، والمنتفخ كالطبل! فكيف يمكن لرجل بمثل هذه الأوصاف ان يغتر بنفسه؟ لماذا لا تجيبيني؟

- قرأت يوماً ان اصحاب الشوارب يميلون الى الغرور.

ضحك انطوني مورغان ملء شدقيه قبل ان يمسك بذراعها ويقول:

- ما رأيك في ان نكمل مناقشتنا إثناء السير؟

اطاعته دينا لمسافة قصيرة، ثم توقفت فجأة، وانتزعت ذراعها من قبضته قائلة:

- ما الذي يحدث؟ انت تصدر الأوامر وانا انفذها؟ شيء غريب عجيب. اذا كنت قد اتيت لتعتذر، فقد قبلت اعتذارك. يمكنك الآن ان تعود الى المدينة، وتتركني اعود الى البيت، وكأن شيئاً لم يكن. اما والدك فتستطيع اخباره ان العمل في الشركة لم يرق لي. لديك شخصية غريبة... غريبة فعلاً.

- اهدئي يا آنسة بريتشارد، واسمحي لي بأن اعرض عليك الوظيفة مرة اخرى.

- يبدو لي انك فقدت عقلك. من المستحيل ان اعود للعمل معك.

- لماذا ترفضين فكرة العودة بهذا الشكل القاطع؟

غلى الغضب في اعماق دينا:

- كيف تجرؤ على سؤالي؟ حسناً اذاً... اليك الجواب. انا لا احب العمل مع الرجال امثالك. افضل ان يكون مديري رجلاً جاداً، لبقاً، مهذباً، ومتقدماً في السن تماماً مثل والدك. لقد اخطأت عندما تصورتك نسخة مصغرة عنه، لكن جل من لا يخطىء.

- وكيف اكون نسخة عنه، وانا ابنه بالتبني يا آنسة؟

عقدت المفاجأة لسان دينا، وتركتها مغمضة العينين، ثقيلة الأنفاس، تبحث بجنون عن مخرج من مأزقها: (يا الهي ماذا فعلت؟ كيف سمحت للغضب بأن يسيطر علي الى هذا الحد؟ صحيح ان لسان الانسان سيف ذو حدين. لقد قسوت على هذا الانسان. قسوت عليه دون وعي مني. لكنني لم اكن اعلم. لم اكن اعلم يا سيد مورغان . . . صدقني. اغفر لي يا رب. . اغفر لي قسوتي وجهلي).

وانسابت دموع الندم من عيني دينا حارة، مدرارة، صادقة. تأملها انطوني مورغان لحظات قبل ان يعطيها منديله قائلاً:

- كفكفي دموعك يا آنسة. كفكفيها. اتصدقين انها المرة الأولى التي المح فيها دموعاً تنساب لمجرد تصريحي بأنني لقيط؟ تأكدي انني لا اجد داعياً للدموع، فأنا مع شقيقي وشقيقتي نعتبر انفسنا من اللقطاء المحظوظين بوالدين مثل براين مورغان وزوجته، فقد احاطونا منذ الصغر بكل الرعاية والعطف والعناية. اتعرفين انني كنت احمر الشعر، وذا وجه مليء بالنمش عندما تبنياني؟

سألته دينا بصوت مختنق:

- الم تكن عظام ركبتيك بارزة ايضاً؟

ضحك انطوني مورغان قائلاً:

- لا . . . برزت عظام الركبتين في ما بعد. يا الهي . . . الهاني الحديث عن الخوض في الموضوع الأساسي الذي انا هنا في صدده. متى يمكنك البدء بالعمل؟ هل تفضلين الانتظار حتى يوم الاثنين المقبل؟

- اعذرني يا سيدي، فأنا لم اعد اعي اقوالي بعدما حدث.

- لا اطلب سوى موافقتك على ان تصبحي سكرتيرتي. ان ما حدث بيننا خلال دقائق يشجعني على معرفتك اكثر.

- سأقبل الوظيفة شرط ان تبقى العلاقة بيننا علاقة عمل يا سيد مورغان.

عادت الابتسامة الساخرة الى شفتيه وهو يقول:

- لك ما شئت يا آنسة بريتشارد.

- واريدك ان تطمئن يا سيدي الى ان قلبي مشغول بحب انسان رائع.

- عظيم . . . عظيم . . . واين الخاتم الذي يثبت ذلك؟

- تأكد انني لم اخلعه للحصول على الوظيفة عندك. لكننا بعد اجتماعنا في لندن قررنا، انا وحبيبي، التريث لمدة ستة اشهر، آتي خلالها الى هنا، وامتحن قدرتي على معايشة المحيط النيوزيلندي، قبل اعلان اي ارتباط رسمي بيننا، وقد وافقت والدته وخالتي على قرارنا.

- لم اتوقع مثل هذا التروي والتعقل من انسانة ذات شعر احمر، كانت هذا الصباح مثالاً حياً للاندفاع، وعدم القدرة على ضبط النفس. لكن ما شأني بطريقة ادارتك لدفة حياتك الخاصة؟ اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب في مثل هذه المواضيع.

تاهت دينا في بحر عينيه: (سأثبت لك يا سيد مورغان انني انسانة مختلفة، وسكرتيرة ناجحة، وسأبذل اقصى الجهود لأغير انطباعك الأول عني. من اين لك ان تفهم يا سيدي؟ من اين لك ان تفهم ان براكين الغضب التي تفجرت في داخلي اليوم ما هي الا محاولة لكسر قيود اسمها الأمل بمستقبل باهر، والرغبة في الاستقرار، حاولت من خلالها تنظيم حياتي، لكن . . . لا . . . لا يمكنني ان انجرف مع هذا التيار من الأفكار. يجب ان انسى. علي ان انسى).

وافقت دينا على تسلم الوظيفة، فأطلعها انطوني مورغان على

ساعات الدوام الرسمي، وذكر لها الساعات الاضافية التي قد تضطرها للعمل في امسيات ايام الجمعة. وعندما وصلا الى الطريق العام اسرعت دينا الى القول:

ـ اعتقد ان سيل مناقشاتنا يجب ان يتوقف، وافضل ان اعود الى البيت وحدي. اشكر لك صحبتك.

ـ لا يمكنني ان اتركك تجتازين الدغل بمفردك.

ـ لست طفلة صغيرة يا سيدي، واصر على العودة وحدي.

ـ آه... فهمت، انت لا تريدين الظهور برفقة رجل لا اخلاقي، اليس هذا ما نعتني به هذا الصباح؟

ـ ارجوك دعنا نلتزم حدود المدير والموظفة، وننسى ما حدث هذا الصباح.

ـ معك حق. اعتذر لكنني اصر على مرافقتك عبر الدغل.

تضايقت دينا: (انك انسان ملحاح، وتعرف كيف تصل الى ما تريد يا سيد انطوني. ليتني ما عرفتك).

رافقته حتى المنعطف، ثم توقفت وقالت بعناد:

ـ اعتقد ان رؤية خالتي ترسم هناك على الشرفة، اكبر داع للاطمئنان، وانا لا اريدها ان ترانا سوية، لأنني احب الفصل بين حياتي العملية والخاصة. لذلك كله، ارجوك ان تذهب.

ـ لك ما تريدين يا آنسة بريتشارد. سأختفي من امامك في الحال، آملاً ان نلتقي يوم الخميس في التاسعة صباحاً. على فكرة، انا من الذين يحبون المحافظة على المواعيد. مع السلامة.

ردت دينا تحيته باقتضاب، وسارت متجهة نحو البيت.

بقيت اصداء المقابلة تتردد في حنايا دينا رغم اطلالة يوم جديد: (ان جمر الكلمات التي احرقت بها انطوني مورغان البارحة، كانت

وسيلتي الوحيدة للتعبير عن ثورتي على حماتي، ومن رفضي للطريقة التي عاملتني بها اثناء الزيارة، وكأنها نسيت انني سأصبح قريباً زوجة لابنها).

زارهم راسل مع والدته يوم الأربعاء، ولاحظت دينا ان السيدة ميلغروف كانت مثلاً يحتذى بطيب معشرها طوال الزيارة: (ان لطف حماتي ينثر في قلبي بذور الأمل بمستقبل مشرق مع راسل. لا بد انه نبهها الى ضرورة تحسين معاملتها معي. لذلك، ابدت اليوم اعجابها بخالتي وبالبيت الذي تسكنه. اما خالتي كيت فلم تشب تصرفاتها شائبة، واظهرت كل الامتنان للسيدة ميلغروف عندما وعدتها حماتي بتنسيق باقة من الورود البيضاء خصيصاً لها، لترسمها).

شكرت دينا خالتها بعد رحيل الضيفين:

ـ كنت مضيفة رائعة يا خالتي، شكراً لك.

ـ لا شكر على واجب يا ابنتي. دينا. اتذكرين ذلك الكتاب الذي كانت بطلته لقيطة متبناة؟

ـ نعم اذكره.

ـ هل تذكرين منه الفصل الذي اجتمعت فيه البطلة بانسانة تكرهها؟

ـ يصعب علي تذكر التفاصيل، لماذا؟

ـ ما زلت احفظ بعضاً من وصفها لذلك الاجتماع، واذكر احساسها بأن اروع الكلام بينهما كان يتحول الى جماد بمجرد التفوه به.

فهمت دينا ما تعنيه خالتها، وقهقهت المرأتان ضاحكتين.

حاولت الخالة كيت بعد ذلك تناسي احساسها وقالت:

ـ قد تتغير نظرتي اليها اذا عرفتها اكثر، لكنها في الحقيقة تختلف اختلافاً تاماً عن السيدة براين مورغان، التي تركت في نفسي اطيب

الأثر منذ اللحظات الأولى للقائنا.

اشرقت شمس يوم الخميس، ونزلت دينا لتناول الفطور مع خالتها بعدما ارتدت قميصاً ابيض، ولبست فوقه ثوباً اسود بلا اكمام.

استغربت خالتها:

- ما هذه الألوان القاتمة يا دينا؟ انها لا تناسبك اطلاقاً.

- لكنها تناسب مزاجي يا خالتي، ثم ان الموظفة الجادة يجب ان تبتعد عن الألوان الفاقعة والملابس الملفتة للنظر.

- من الرائع ان يستيقظ الانسان على درس في الفلسفة. ما الذي حدث يا دينا؟ اخبريني.

- عادت بي الذكريات الى المرة الأولى التي تسلمت فيها وظيفة، وتذكرت رعونة ابن المدير آنذاك.

- اتعنين ان ابن براين مورغان ارعن، ولا يشبه اباه في شيء؟ لا يمكنني تصديق هذا.

- مديري الجديد لا يشبه اباه، لأنه ابنه بالتبني.

- من قال لك هذا؟ ابوه؟ امه؟ ثم لماذا لم تخبريني من قبل؟

- صرح لي بذلك بنفسه.

- معنى هذا انه وثق بك، واراد التقرب منك.

- ليس الأمر كما تتصورين يا خالتي، لقد اخطأت، وكان من نتائج خطأي ان صرح لي بذلك.

- وهل شعر بالندم في ما بعد؟

- لا . . . ابداً.

- ان بعض الآباء يحبون ابناءهم بالتبني حباً حقيقياً، ويتفوقون في ذلك على الكثير من الآباء الحقيقيين.

ضحكت دينا قائلة:

- اتمنى سماع رد والدة راسل على مثل هذا الكلام.

- رغم انني لا اعرف السيد انطوني براين مورغان، الا انه بدأ يعجبني. صدق من قال ان الأذن تعشق قبل القلب احياناً.

ازعج الكلام دينا:

- لن اسمح لك بدعوته الى بيتنا لمجرد اننا التقينا والديه في كندا يا خالتي.

- لكنني وعدتها بزيارة ودية بعد عودتها من رحلتها السياحية.

- حتى ذلك الحين يخلق الله ما لا تعلمون.

- استحلفك بالله. . . الست معجبة به؟

- لا افضل امثاله من الرجال، وقد قبلت الوظيفة عنده لئلا ابقى بلا عمل.

وفضلت الخالة الصمت.

٣ - الفتور يزداد بين راسل ودينا. هي، لا تريد ان تصدق ذلك. لكن انطوني يأخذ طريقه بثبات... الى قلبها.

www.elromancia.com

أمضت دينا يومها العملي الأول تتعرف الى الموظفين المسؤولين عن تسيير المؤسسة، وتزور مستودعاتها، وتتنقل بين اقسامها التجارية المختلفة، بصحبة المدير العام السيد انطوني براين مورغان.

ارهبها حجم المؤسسة، واقلقها تعدد اقسامها، وكثرة موظفيها: (ماذا ينتظرني بين طيات الغد؟ لم اعتد العمل في مثل هذه المؤسسات الضخمة. اشتغلت لدى الكثير من المكاتب القانونية من قبل، لكن اين الثرى من الثريا؟ انني محاطة هنا بالناس... بالضجيج... بالحركة. اما مديري فقد تبين لي انه بين موظفيه مزيج رائع من الحزم واللطافة، لا شك في انه يتقن فن التعامل مع الناس، ويعرف اصول الاختلاط بهم. يا مجيب الدعوات، اكتب لي النجاح في عملي.

وساعدني على المضي قدماً الى الأمام).

اوقفها انطوني مورغان امام القسم الخاص ببيع ادوات التجميل قائلاً:

ـ اقدم لك الآنسة كليو ديفيس المسؤولة عن قسم الأدوات التجميلية في مؤسستنا. انها انكليزية جميلة، وآتية من ويلز مثلك يا آنسة دينا.

ضحكت كليو ديفيس:

ـ اعتقد ان الآنسة دينا تجمع بين جمال الوجه ورجاحة العقل يا سيدي.

تأملت دينا الفتاة الواقفة امامها: (سبحان الله. وجهها حلو التقاطيع. عيناها سوداوان تحرسهما اهداب طويلة داكنة، ويتوج هذا كله شعر جميل اشقر. لكن كلامها ينذرني بقرب سير الحديث في دروب لن ارضاها. لذلك، علي ان اتدارك الأمر قبل فوات الأوان).

سألت دينا كليو:

ـ من اي جزء من مقاطعة ويلز اتيت يا آنسة؟ هل تعيشين في البلاد من زمان؟

ـ تركت ويلز عندما كنت تلميذة في المرحلة الأبتدائية، واعتقد ان اللهجة المحلية الواضحة في كلامي اكبر دليل على عدد السنين التي عشتها هنا.

عندما قاربت الجولة على الانتهاء، تلقت دينا وعداً من انطوني مورغان:

ـ لا تدعي ضخامة المؤسسة ترعبك، سأعطيك قائمة بكل الأقسام والمستودعات فيها، لتكون بين يديك عند الحاجة.

اثبتت دينا جدارتها ومقدرتها العملية في وقت قصير: (كل شيء يسير على ما يرام. بدأت احب عملي، وارتاح اليه، واتوق الى العمل الاضافي ايام الجمعة، فهو يترك المجال مفتوحاً امامي لشراء حاجياتي بهدوء وروية). توقفت عند القسم الخاص بمواد التجميل، وبدأت تنتقي ما تريده منها، فنبهتها كليو:

ـ ان شراء حاجياتنا محظور علينا الا في ساعات معينة، لأن من واجبنا تكريس اكثر اوقاتنا للزبائن.

ـ اشكرك على تنبيهي يا كليو، فأنا لا اريد ازعاج احد بتصرفاتي.

اشرق وجه كليو بابتسامة حلوة:

ـ السيد انطوني محب للنظام، لكن قد تكون هناك استثناءات خاصة بسكرتيرات المؤسسة، فابتاعي ما تريدينه واكتشفيها.

حين عادت الى حجرة المكتب مثقلة بالأغراض، فاجأها انطوني مورغان بوجوده. تأمل الأكياس في يدها، فرمتها نظراته في جحيم الاحساس بالذنب. قال لها:

ـ نسيت ان اخبرك انه...

ـ لا داعي لأن تتعب نفسك بالشرح يا سيدي. فقد اوضحت لي الآنسة ديفيس كل شيء. تأكد انها ستكون المرة الأولى والأخيرة.

ـ دعيني اكمل ما اردت قوله يا آنسة دينا، ان من حقك شراء ما تحتاجين اليه من بضائع المؤسسة بحسم عشرة في المئة. فاذا لم تحصلي اليوم على مثل هذا الحسم، فسأوقع لك اشعاراً يثبت حقك بالتخفيض، مثل اية موظفة هنا.

خجلت دينا من تسرعها.

ـ شكراً لك يا سيد انطوني.

ـ سأريحك الآن من وجودي، راجياً ان تنهي مراجعة جميع

التقارير المتراكمة امامك قبل اطلالة يوم الاثنين، لأن وزير البلاط سيأتي يومها لزيارتنا.

راقبته وهو يغادر المكتب: (قد يريحني رحيلك، لكنه سيتعب الموظفين الآخرين الذين تحثهم على العمل المتواصل دائماً).

خرجت دينا في التاسعة وعشر دقائق من مساء ذلك اليوم مع المدير ومجموعة من الموظفين، لتجد راسل في انتظارها. تزايدت خفقات قلبها: (ان وجود راسل في انتظاري سيعرضني لطعنات الأقاويل والشائعات).

تناهى الى اسماعها صوت انطوني مورغان:

- تصبحين على خير يا آنسة بريتشارد.

وفجأة حيى راسل بقوله:

- الحمد لله على سلامتك يا راسل، انها المرة الأولى التي نجتمع فيها بعد عودتك من رحلتك. اتمنى ان تكون قد امضيت امتع الأوقات. هل اتيت لشراء شيء؟ يمكنني فتح المحلات ثانية من اجلك.

- لا داعي لذلك، اشكرك. كنت انتظر خروج الآنسة بريتشارد.

استمعت دينا الى الحديث الدائر بين الرجلين: (اشعر بنظرات التحدي في عينيهما. لا... لا... لقد اخذني الخيال بعيداً. لماذا لم يخبرني راسل بمعرفته بالمدير؟ لو انه فعل لكان تقييمي للأمور قد اختلف. استغفرك ربي، فإن «لو» تفتح عمل الشيطان... سامحني).

دعاها انطوني مورغان الى الواقع بقوله:

- اهذا هو الرجل الذي اتيت من اجله الى ديارنا؟ معذرة يا صديقي، كنت اجهل معرفتك بسكرتيرتي.

سارع راسل الى القول:

- الآنسة بريتشارد موجودة هنا مع خالتها حباً بالاستكشاف، ورغبة في الاستطلاع.

- لا ادري لماذا تصورت ان رياح الحب هي التي قذفت بسفينة الآنسة بريتشارد نحو شواطئنا. على كل حال، انزل كلامك السكينة على قلبي، فالآنسة دينا سكرتيرة ممتازة، وتزعجني خسارتها.

ودعهما انطوني مورغان بعد ذلك وابتعد، تاركاً دينا وراسل يتقدمان نحو سيارتهما.

حاصرهما الصمت اثناء العودة فترة طويلة، لكن دينا فكت الحصار متسائلة:

- لماذا اخفيت عني معرفتك بأنطوني مورغان يا حبيبي؟

- ولماذا اخبرك اننا كنا معاً في المرحلتين الاعدادية والثانوية؟

- لأن اجتماعكما معاً في مرحلتين دراسيتين كاملتين، يعني انك تعرفه معرفة وثيقة.

- احسست بتوتر اعصابك يوم زيارتك لنا، فلم ارغب في ارهاقك اكثر بمثل هذه الأحاديث.

عادت دينا الى ديار الصمت، فتساءل راسل:

- لم الصمت يا عزيزتي؟ الم اكن محقاً في تصرفي؟

- لا اعرف كيف اجيبك على مثل هذا السؤال، لكنني اعترف بأن والدتك المصون كانت يومها السبب المباشر في توتر اعصابي، بما حاولت ان تمليه علي من آراء.

- انت تبالغين يا عزيزتي.

شعرت دينا بأن الهدوء سيختفي من حياتها: (يا رب... لا تتركني فريسة سهلة للغضب مرة اخرى. ان حفنة الأيام الرائعة التي

امضيتها مع راسل في ويلز ستعود. يجب ان تعود).

سألته بمرارة:

- ما الذي يحدث بيننا يا راسل؟ كنا مثالاً رائعاً للتفاهم والانسجام في كارديف، فما الذي حدث؟ لماذا يتملكني شعور مخيف بأن الأيام بدأت تتغير؟

- لا ينقصك بعد هذا الكلام الا ذرف الدموع، مصحوبة بالآهات. ما الداعي لكل هذا؟ اعتقد ان محاولتك اعتياد اجوائنا هي التي تتلاعب باعصابك على هذا النحو السخيف.

- هل يعني هذا ان الحلم الرائع، الذي عشته في ويلز، مات على ارض الواقع هنا في نيوزيلندا يا راسل؟

احاط راسل كتفها بذراعيه وقال محاولاً التخفيف عنها:

- خففي عنك يا حبيبتي. خففي عنك. هذه الفترة الانتقالية وما يرافقها من احساسات فترة طبيعية، سيمحوها قريباً استقرارك معي في بيتنا، حيث سأحميك، وارعاك، واكون لك خير الزوج والصديق. ما رأيك في ان نذهب غداً الى المسرح؟

- اتمنى ذلك، فأنا اعشق حضور الحفلات الغنائية على المسرح.

- سنذهب غداً لحضور اوبرا مشهورة، وسنستمتع معاً بالموسيقى والغناء الأوبرالي، فما رأيك؟

فضلت دينا الاحتفاظ برأيها: (انني لا اطيق لا الموسيقى ولا الغناء الأوبرالي، ورغم ذلك سأسكت. لن اتفوه بكلمة).

اقتربا من البيت، فسألت دينا راسل:

- الن تدخل لشرب قدح من القهوة معنا يا عزيزي؟

- سأفعل يا غاليتي، لكنني لن استطيع البقاء طويلاً. يجب ان اكون خير معين لأمي، حتى تتخطى عقبات هذه الفترة العصيبة من

حياتها. تصوري انها لا تأوي الى فراشها، الا بعد الاطمئنان على عودتي سالماً الى البيت.

خانت الكلمات دينا، فنزلت من السيارة، وحاولت كبت مشاعرها باستنشاق هواء البحر النقي.

احست الخالة كيت بالتوتر الذي يباعد بين الاثنين، فحاولت تخفيف وطأته بأحاديثها الشيقة، لكن محاولاتها باءت بالاخفاق.

انهى راسل شرب قهوته، ووقف مستعداً للانصراف، فرافقته دينا حتى السيارة حيث صفعها بقوله:

- لن اطيل وداعنا يا عزيزتي، فالوقت متأخر.

ردت دينا الصفعة بقولها:

- ومن قال لك انني اريد ان اكون جولييت يا روميو الزمان؟

حاول راسل معانقتها، لكنها دفعته عنها بعصبية، فدخل سيارته مسرعاً، وابتعد عن البيت، تاركاً اياها وحيدة مع الليل ونجومه، والربيع وازهاره، والشاطىء وانواره. وفجأة احتل التفكير بأنطوني براين مورغان ساحة افكارها: (لا بد ان السيد انطوني يقيم في احدى هذه البيوت الغافية على الشاطىء. لا... لا... راسل حبيبي. لماذا؟ لماذا؟ اين انت؟ اين انت لتجيبني يا اغلى الناس؟).

وشهدت نجوم الليل انسياب دمعتين حارتين من عيني دينا، كفكفتهما، واستسلمت لمداعبات النسيم العليل، قبل ان تعاود الدخول الى المنزل.

لاحظت دينا وجود كدمة حول عين مديرها صباح يوم الاثنين، لكنها خنقت رغبتها في السؤال، وحولت انظارها نحو النافذة، فقال لها انطوني مورغان:

- اعتقد انه من اللياقة بمكان ان تتساءل السكرتيرة عن سبب

الكدمة حول عين رئيسها يا آنسة دينا.

ـ لكن كيفية قضائك عطلة نهاية الاسبوع لا تهمني يا سيدي، ثم انني اعتدت الفصل بين الحياتين العملية والخاصة.

ـ اعرف ذلك، لكنني تصورت ان يغلبك الفضول مثل غيرك من بنات جنسك.

شهرت دينا سيف الصمت في وجه انطوني مورغان، وعادت للغرق بين اوراقها. احترم انطوني صمتها لحظات ثم قال:

ـ فهمت معنى صمتك. كنت قد نسيت انني في نظرك رجل لا اخلاقي، لذلك تورعت عن سؤالي عن الكدمة، مخافة ان يكون مسببها زوج نهشته الغيرة، عندما رآني اتودد الى زوجته، أليس كذلك؟

ـ ما تقوله لا يدخل في دائرة اختصاصي يا سيدي، لأن علاقتنا علاقة عمل رسمية يتوجها النظام.

ـ اعرف ذلك.

ارادت دينا الاستمرار في الكلام:

ـ لذلك يا سيد انطوني براين مورغان...

فقاطعها:

ـ اسمحي لي ان امنعك عن الكلام، لأعترف لك انك سكرتيرة ممتازة، واطلب منك الغاء استعمال اسمي بالكامل من قاموسك العملي، والاكتفاء بمناداتي بالسيد انطوني كما يفعل باقي الموظفين.

ـ ولماذا يا سيد انطوني؟

ـ لأنك عندما تقولين يا سيد براين مورغان فكأنك تنادين ابي، وانا لا اريد استعمال اسمه لمجرد انه اعتكف في بيته بعد سنين من الكفاح المرير.

دخل المشرف على موظفي المؤسسة في تلك اللحظة:

ـ صباح الخير يا سيدي. اهنئك على فوزك في مباراة البارحة لكرة القدم.

ـ الفضل في الفوز يعود للفريق بكامل افراده، وليس لي وحدي. لكن خروجي من المباراة بكدمة منعني من قضاء يوم مريح. احمد الله على وجود عمتي هيتي.

ضحك المشرف قائلاً:

ـ لا تنس ان المصور سيأتي لتصويرك مع سعادة الوزير بعد ظهر اليوم. ستكون صورتك رائعة، وآثار الكدمة واضحة على وجهك.

بعد خروج المشرف سأل انطوني دينا:

ـ هل امضيت عطلة اسبوعية مريحة يا آنسة بريتشارد؟ وهل زرت الريف؟

ـ شكراً لاهتمامك يا سيد مورغان، لقد وصلت مع خطيبي حتى منطقة لورانس الريفية، ورغبت في مشاهدة منطقة اوتاغو.

ـ لكن مناطق الجبال والبحيرات اجمل بكثير. على كل حال، ما يهمني الآن هو ان تكوني على اتم الاستعداد لنقل الملاحظات عن اجتماعي مع الوزير.

ابدت دينا استعدادها للعمل، ثم تركت ذكريات العطلة الاسبوعية تذبحها ببطء: (بعد انتهاء حفلة الأوبرا، صارحت راسل برغبتي في قضاء عطلة الأسبوع معه مثل اي حبيبين. واتفقنا بالفعل على الذهاب الى الأماكن المقدسة في اليوم التالي، ثم تناول الغداء في المدينة، واخيراً الذهاب بسيارته لاستكشاف المناطق الريفية القريبة. وهكذا كان. امضينا معاً ساعات حلوة في بداية اليوم، لكن رحلتنا الى الريف اغتالت الفرحة في قلبي، لأنني اكتشفت ان راسل رجل

يفتقد اللمسات الانسانية، عندما اصر على عدم انقاذ خروف لمحناه في مأزق على جانب الطريق. اذكر انني اجبرته على التوقف، وساعدت الحيوان المسكين بنفسي، فعنفني، واظهر اشمئزازه من رائحة يدي، ومن الطين الذي علق باطراف حذائي... لماذا تصر على خدش مشاعري وجرح احاسيسي يا حبيبي؟ ليت ايامنا الماضية تعود يا راسل. ليتها تعود).

اشتعلت الفترة الصباحية بالحياة والحركة، ودارت دينا في دوامة العمل المتواصل، الى ان سمعت انطوني مورغان يقول:

- يكفيك ما انجزت اليوم يا آنسة دينا. شكراً لك.

- سأطبع هذه التقارير قبل ذهابي الى الغداء.

- ليس لديك الوقت الكافي لانهائها.

- افضل انهاء ما بدأت من اعمال.

- سيحرمك ذلك من استراحة الغداء، لأنني احتاج اليك هنا في الواحدة تماماً.

- سأكتفي بتناول وجبة خفيفة هنا اذاً.

- اندفاعك في العمل يثلج صدري يا آنسة. شكراً لك.

- لا شكر على واجب يا سيد انطوني، انني معتادة العمل المتواصل.

- احضري لنا وجبتين من وجبات مطعم المؤسسة من فضلك، وسأدرس هذه البنود حتى عودتك.

احاطت السعادة دينا بذراعيها: (احب العمل، واحبذ الروتين العملي، وافضل اعتياد الاشياء والأشخاص. لكنني لم اتعود بعد تصرفات راسل وامه. لماذا؟ ما هذا السؤال السخيف؟ لم اقطع هذه المسافات كلها لأسأل نفسي مثل هذا السؤال التافه. اتيت الى هنا

حباً بالمغامرة، وسعياً وراء اكتشاف كل جديد. جئت بحثاً عن الحرية. فوجدت قيوداً ثقيلة في انتظاري).

سألت دينا انطوني اثناء تناولها الغداء:

- كيف تريد تنظيم ساعات العمل مع سعادة الوزير يا سيد انطوني؟

- سأحتاج اليك لكتابة الملاحظات عن اجتماعنا، ولتقديم الشاي في وقت الراحة، اذا سمحت. سيستعين الوزير بالملاحظات في اجتماعاته المقبلة، لذا ارجو طباعتها في شكل جيد. اذا اصطدمت بأية صعوبات، يمكن للآنسة ايريني مساعدتك. اتعرفين انها من اهالي البلاد الأصليين، وتمت بصلة قربى لنائب في البرلمان؟

عادت صورة ايريني، بكل شموخها وكبريائها، تضيء ذاكرة دينا، فوجدت نفسها تسأل انطوني:

- لماذا لم تستعن بإيريني يا سيد انطوني؟ انها...

- انها سكرتيرة ممتازة. لكنني عندما تلطخت سمعتي مع احدى السكرتيرات قبل سنتين، ابعدت ايريني عن مكتبي لأحمي سمعتها، فأنا اعرفها منذ كانت طفلة.

- تلك مثالية قلّ مثيلها في ايامنا، يا سيد انطوني.

واختطفها صدى كلماته الى التفكير: (السيد انطوني رجل مثالي واخلاقي ومتواضع... اما راسل فمغرور ومتكبر. صدق من قال ان التواضع من شيم الكرام. يا الهي. انني اقارن بين الرجلين. هذا خطأ. خطأ).

ووصل الضيف المنتظر، فرحب انطوني مورغان به اجمل ترحيب، وعرفه الى ايريني كاهيكا، قبل ان يدخله الى غرفة مكتبه.

بعد نحو نصف الساعة، قرع انطوني الجرس، فدخلت دينا،

وتعرفت الى الوزير، واستعدت لمباشرة عملها. بدأت تنقل الملاحظات في هدوء، لكنها رفعت رأسها بعد دقائق عاقدة الجبين. لاحظ انطوني مورغان عبوسها، فضحك قائلاً:

ـ الآنسة دينا لا تعرف انني املك مزرعة كبيرة، بالاضافة الى كوني مدير مؤسسة لبيع الأقمشة، يا سيادة الوزير.

فقال الوزير:

ـ ان انطوني مورغان مزارع قبل ان يكون تاجراً يا آنسة، ومزرعته تساعد الحكومة كثيراً في مجالات التنمية الزراعية.

قال انطوني:

ـ اذا لم تفهمي معاني الاصطلاحات المستعملة، فسنستعين معاً بالقاموس في ما بعد.

كان الوزير يعطي ملاحظاته، وهو يزرع الغرفة جيئة وذهاباً. لم تستغرب دينا تحركاته: (لا بد انه يتصور نفسه في حلقة انتخابية، لذلك يفكر بكلماته وينسقها، وقد وافق على الكثير من الجمل التي اقترحها السيد أنطوني).

سأل الوزير أنطوني:

ـ ما رأيك في اني استعمل بعض العبارات من كتاب السيد ميريديث بريتشارد؟

تدخلت دينا:

ـ من الأفضل لك يا سيدي الاستعانة بالنص الذي يشرح عملية تحويل الحليب إلى لبن في الكتاب.

حملق الرجلان فيها قبل ان يؤكد الوزير:

ـ معك حق يا آنسة. فمجموعة المثقفين في الاجتماعات لن تتغاضى عن اخطائي. لكن كيف تذكرت النص الذي يمكن

ان يساعدني؟

ـ انني احفظ ما ورد في الكتاب عن ظهر قلب، بعد ان قمت بطباعته خمس مرات.

سألها انطوني:

ـ هل السيد ميريديث بريتشارد من اقربائك؟

ـ انه والدي يا سيد انطوني، لكنني لم ار ضرورة لذكر ذلك قبل الآن. افضل العودة الى العمل، فالوقت يتسرب من ايدينا.

لكن الوزير اصر على التعرف الى دينا اكثر:

ـ اتعرفين انه من دواعي سرور اي انسان ان يتعرف الى ابنة كاتب معروف مثل السيد ميريديث بريتشارد؟ ان ذكر مصادفتي اياك والتعرف اليك، ضمن الخطاب الذي سألقيه، سيضفي عليه لمحة انسانية.

احست دينا بالفرح يطل من عيني انطوني مورغان: (السعادة الواضحة في عينيه تنسيني ما قاسيته من راسل وامه، منذ عرفتها... لا... علي ان اعود الى اوراقي، فوقت العمل يجب الا يهدر بمثل هذه التفاهات).

وحان وقت تقديم الشاي، فرجا انطوني مورغان دينا:

ـ احضري لنا اقداح الشاي من فضلك، وشاركينا في شربه حتى نستطيع اعادة مياه الأحاديث بيننا الى مجاريها.

سر الكلام دينا: (ان خطوات الاجتماع تسير على غاية ما يرام، وفي شكل مرض لم اكن اتوقعه، فألف حمد وألف شكر لك يا رب).

اخذت دينا الأقداح من ايريني، وعبرت بها الباب الأول، فسألتها الفتاة:

ـ هل تستطيعين فتح الباب الثاني وحدك؟

- اعرف انه باب متأرجح، لكن وجود مانعات الارتداد في الأسفل ستساعدني على ابقائه مفتوحاً كي ادخل المكتب.

دفعت دينا الباب بكتفها، وضغطت على مانعة الارتداد في اسفله، قبل ان تتقدم نحو الرجلين اللذين وقفا يتحدثان في منتصف الغرفة. كانت قد تقدمت خطوتين، عندما سمعت صوتاً غريباً، ارتد بعده الباب الى ظهرها، ودفعها بخطوات متعثرة نحوهما.

تذكرت دينا اقداح الشاي التي تحملها، فصرخت:

- انتبها...

حاول الرجلان تحاشيها، لكن دينا تعثرت بهما، فشرب الوزير الشاي من قمة رأسه الى اخمص قدميه.

مرت ثوان قبل ان يدرك الثلاثة ما حدث، ثم نهضوا واعتذرت دينا من الوزير بقولها:

- آمل الا اكون قد آذيتك بالشاي الساخن يا سيدي.

فأكد الوزير لها:

- انه ساخن فعلاً يا آنسة.

كان انطوني مورغان، في تلك الاثناء، قد جلس في مقعد قريب من مكتبه، وراح يحاول تنظيف قميصه مما علق به من آثار الشاي.

حين استوى الوزير على قدميه، ابعد قميصه عن جلده قائلاً:

- اعتقد ان جلدي لم يحترق.

تأمل الثلاثة بعضهم بعضاً، وغرقوا في الضحك. عندما سمع الموظفون اصوات الارتطام، وتحطم الاقداح، اندفعوا الى الغرفة خائفين، فوجدوا الوزير يقهقه ضاحكاً، بينما وقفت دينا تعتذر، والسيد انطوني يحاول الخلاص من الفوضى المحيطة به.

قال للآنسة كاهيكا:

- ارجو استبدال هذا الباب المتأرجح بآخر عادي في اسرع وقت. هل اصبت بأذى يا آنسة بريتشارد؟

سخرت دينا من نفسها:

- لقد اصبت كبريائي يا سيدي، لأنني اسقطت وزيراً على الأرض في اول لقاء لي معه... تصور.

اجابها الوزير ضاحكاً:

- سيزودني الحادث بقصة مسلية، سأرويها لاصدقائي بعد الاجتماع المقبل.

سألته دينا:

- وكيف ستحضر الاجتماع بمثل هذه البذلة يا سيدي؟

سارع انطوني الى القول:

- سنتدبر من قسم الملابس الرجالية بذلة اخرى حالاً.

شكره الوزير:

- لا تتعب نفسك يا انطوني، فأنا لم اعتد لبس الملابس الجاهزة. الا نستطيع تنظيف بذلتي؟

- بالطبع، سأرسلها مع الآنسة كاهيكا الى التنظيف في الحال. وستلبس من محلاتنا ملابس موقتة اذا سمحت. والآن، اين اقداح الشاي يا آنسة؟ يا إلهي، اني المصور... لقد نسيت امر موعده تماماً.

فوجيء المصور بكدمة انطوني وحالة الوزير، فتساءل:

- هل يمكن لاحدكم ان يفسر لي ما يحدث هنا؟

شرح له انطوني الوضع بقوله:

- سبب الكدمة حول عيني مباراة في كرة القدم لعبتها يوم السبت. اما ما حدث للوزير، فسببه باب متأرجح وثلاثة اقداح من الشاي.

اتريد ان تلتقط لنا صوراً، ام تفضل مشاركتنا شرب قدح من الشاي؟ اطلبي قدحاً اضافياً للسيد المصور يا آنسة بريتشارد.

عندما حانت ساعة الاغلاق، فرحت دينا لأنها كانت خجلى من لقاء انطوني مورغان بعدما حدث، لكن حناياها بقيت كأنها تردد:

- غداً القاك

يا خوف فؤادي

من غد.

٤ - انها تتخبط في الظلام. الهوة تصبح اعمق فأعمق بينها وبين حبيبها وحماة المستقبل...

وانطوني مورغان ليس من الرجال الذين يؤمنون بالزواج. ماذا عليها ان تفعل؟

www.liromancia.com

قررت الخالة كيت زيارة والدة راسل، حفاظاً على المظاهر. واثبتت خلال الزيارة انها مثل يحتذى في ضبط النفس، والحفاظ على هدوء الأعصاب، حين امتدحت لوحة لراسل رسمها وهو في المرحلة الابتدائية، لكنها اثنت صادقة على باقات الأزهار التي نسقتها والدة راسل احتفالاً بقدومها.

تلاحقت ساعات الأمسية هادئة، حلوة، فأشرق وجه راسل بابتسامة رضى اسعدت دينا، وتركت شعاع الفرح يضيء عينيها.

خاطبتها السيدة ميلغروف:

ـ لا بد انك امضيت امتع الأوقات يوم امس، بعد ان تعرفت الى وزير الزراعة.

ـ هل شاهدت الصورة في الصحيفة؟

ـ نعم، لمحتها في صحيفة الصباح، ان سيماء السكرتيرة الناجحة واضحة في وجهك يا عزيزتي.

تذكرت دينا ما حدث في ماض قريب، وكبتت رغبتها في الضحك: (لا اريد حتى الابتسام، لأن خالتي قد تخبر الجميع بما حدث ليلة امس، لتؤكد لهم نجاحي في حقل السكريتارية. اما الصورة فقد التقطها المصور، بعدما استعاد الوزير بذلته نظيفة. ووقف انطوني مورغان الى جانبه، في شكل اخفى الكدمة حول عينه، وظهرت انا في الزاوية اليسرى منها).

رفعت الصورة من شأن دينا عند السيدة ميلغروف: (يحق لي ان افخر بين الصديقات بان الفتاة التي اعجب بها راسل تعرفت الى الوزير، وصارت تنقل عنه ملاحظاته).

تأملت دينا الأصناف على مائدة العشاء: (تأبى الذكريات الا ان تعيدني الى الأيام التي كنا فيها، انا وشقيقي ديفيد، ندخل المطبخ مع اصدقائنا لتحضير طبق كبير من البيض المقلي مع الخالة كيت... ما احلى ايامنا الماضية. اما هذا البيت، فكل ما فيه ومن فيه يحكمهم التصنع. ها قد عدت للمقارنة بين الناس. هذا لا يجوز... لا يجوز ابداً).

تابعت دينا تناول طعامها بصمت، لكن سماعها مواء قطة انساها ما حولها، فاندفعت نحو الباب المؤدي الى الحديقة تفتحه، لتدخل قطة شقراء، هزيلة، جائعة، اسرعت نحو الخالة كيت تتمسح بساقيها طلباً للطعام. اشفقت الخالة كيت عليها، وملأت دينا طبقها بالحليب، ووضعته امامها.

احتجت السيدة ميلغروف على تصرفها، فاعتذرت الفتاة قائلة:

- اعذريني يا سيدتي. كان علي ان استأذنك في استعمال احد اطباق المائدة لاطعام القطة، لكنني اشفقت عليها.

ردت السيدة ميلغروف بعصبية:

- إن اطعام القطط المشردة لا يهمني، لأنها حيوانات نهمة.

استغربت دينا رد فعل السيدة:

- ظننت انك تحبين القطط، خصوصاً بعد ان اتيت بواحد منهم الى هذا البيت، واسميته تيموثي.

- تيموثي قط اصيل.

داعبت دينا القطة قائلة:

- هذه القطة لا تنقصها الأصالة يا سيدتي.

استشاطت السيدة ميلغروف غضباً:

- انك تتحدينني وتسفهي آرائي يا دينا.

- لم اقل ما يسيء اليك يا سيدتي. لكن والدي كان طبيباً بيطرياً، وكنت مساعدته. لهذا اعرف الكثير عن طبائع الحيوانات وصفاتها.

- وهل شجعك هذا على تحقير آرائي امام ابني وخالتك؟ احمد الله ان لا غرباء بيننا هذا المساء. راسل، ارم القطة خارجاً.

سيطر التوتر على الأجواء، واحرقت نار الغضب دينا، فتركت مجلسها وامسكت بالقطة قائلة:

- ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء يا سيدة ميلغروف.

الا تلاحظين ان القطة مسكينة، هزيلة، وجائعة؟

حاول راسل ايجاد تسوية بين امه والفتاة التي يحب، فأحس بمخالب المحاولة تمزقه قبل ان يسأل دينا:

- ما رأيك في ان نطعم القطة في الحديقة يا عزيزتي؟ امي تحب الحيوانات الأليفة وترعاها، لكن ليس في استطاعتها ايواء جميع

القطط التي تأتينا من الحديقة.

نزلت دينا عند رغبته، وتركت خالتها وحيدة مع السيدة ميلغروف، التي تأففت بعد خروجها قائلة:

- ان شراسة دينا وقلة لباقتها، دليل واضح على افتقارها الى رعاية الأم وتوجيهها.

استماتت الخالة كيت في الدفاع عن دينا:

- ارجوك كفي عن هذا الكلام يا سيدة ميلغروف. دينا فتاة طيبة، رقيقة، كانت تحلم بأن تصبح طبيبة بيطرية لشدة تعلقها بالحيوانات، لكن والدها نصحها بدراسة اصول السكريتارية، فعملت بنصيحته. واذا كانت قد ابدت اليوم رأيها في قول او تصرف، فهذا لا يعني انها اخلت بالأدب، لا سمح الله.

- انني من المحافظات اللواتي يفضلن احترام المتقدمين في السن اثناء الكلام.

- كلام سليم. لكنني احبذ الحرية في ابداء الرأي.

- ماذا تقصدين يا سيدة ليفنغستون؟

- اقصد ان دينا تملك شحنة عارمة من الصدق والصراحة، واكره ان تفقدها تحت ضغط اية ظروف. انها فتاة رصينة، جادة، تهمها سعادة الآخرين، لذلك ارجو ان ترحميها من سموم انتقاداتك.

احست السيدة ميلغروف بالثورة تشتعل في اعماقها، فقالت:

- لا يهمني سوى مستقبل ابني يا سيدة ليفنغستون.

- وماذا يخبىء له المستقبل يا ترى؟ منصب مستشار الملكة مثلاً؟

- اتمنى ذلك من كل قلبي، وأرى ان تتدرب دينا منذ الآن على كبح جماح رغباتها، والسيطرة على اعصابها، اذا ارادت النجاح في حياتها الزوجية المقبلة.

ضحكت الخالة كيت:

ـ انك تطلبين المستحيل يا سيدة ميلغروف.

تحولت السيدة ميلغروف في لحظات الى بركان ثائر، وراحت تنفث حممها في وجه الخالة كيت:

ـ اذا كان الأمر كذلك، فأرجو الله ان تكون دينا نزوة عابرة اخرى من النزوات الكثيرة في حياة ابني.

حافظت الخالة كيت على هدوئها:

ـ لا اشك في ان امنيتك صادقة.

كانت دينا في الحديقة، تطعم القطة مع راسل حين قالت له:

ـ لا داعي لهذا الاشمئزاز يا عزيزي، انك تشبع قطة جائعة فقط. يظهر انك كأمك لا تحب الحيوانات. اسمح لي ان أصارحك بأنني سأربي اولادنا على حب الحيوانات، والتعلق بهم.

امسك راسل بذراعها قائلاً:

ـ اسمعي يا دينا انني احب الحيوانات الجميلة، وهذه القطة مثال حي للقباحة. انظري الى فرائها المتعدد الألوان. تأكدي انني سأغرس بذور حب الحيوانات الجميلة في نفوس اولادي...

قاطعته دينا:

ـ ان ما يهمك هو اصالة الحيوان، وليس جماله كما تدعي. انك لا تشفق على حيوان جائع، جريح، او مريض، اذا لم يكن اصيلاً. وهذا مؤلم... مؤلم جداً.

حاول راسل التهرب من الموقف بالقاء النكات، ثم قال:

ـ ما رأيك في ان نشبع القطة، ثم نتركها تذهب في حال سبيلها؟

ـ لا... سآخذها معي الى البيت.

ـ كما تريدين يا حبيبتي... كما تريدين.

استطاع راسل ازالة التوتر العالق في الأجواء بعد ذلك، ثم قال لوالدته:

ـ ساعيد السيدة ليفنغستون ودينا الى منزلها، اذا سمحت. لقد صممت دينا العزيزة على الاحتفاظ بالقطة، وستأخذها معها الى البيت.

اجبر كلام راسل دينا على التفكير: (تعجبني طريقته في معالجة الأمور احياناً. لكن والدته لا تزال متوترة الأعصاب).

عادتا الى البيت، ومعهما القطة التي راحت تدور سعيدة بين الغرف. وحين رتبتا لها مكاناً للنوم، صارحت دينا خالتها:

ـ اشعر انني اتخبط في ظلام دامس يا خالتي. ساعديني. ارجوك ساعديني.

ـ تصعب علي مساعدتك يا ابنتي. ان طريق الزواج طويل، مليء بالعقبات، مفروش بالعثرات. فحاولي التغلب عليها بمفردك.

استنجدت دينا بأفكارها: (ان خالتي محقة في ما تقول. فالعقبات كثيرة، ويجب ان اتغلب عليها وحدي. لكن لماذا لم استطع ان احب حماتي بالسرعة التي احببت فيها السيدة براين مورغان؟ يا الهي، ما الذي اوصلني الى التفكير بوالدة انطوني براين مورغان؟ انه ليس من الرجال الذين يؤمنون بالزواج، واذا فكر في خوض خضمه، فسينتقي فتاة يلفها المال بأرديته، لأن المال والبنين زينة الحياة الدنيا).

وصلت دينا الى مقر عملها في صباح اليوم التالي، في الوقت الذي وصل فيه انطوني مورغان، فوجدت بعض العمال يغيرون اللافتة التي تحمل اسم المؤسسة، فاستغربت وتساءلت:

ـ ما الذي يفعله هؤلاء العمال يا سيد انطوني؟

ـ انهم يحولون كلمة «أبناء» على اللافتة، الى كلمة «ابن».

- وهل لي ان اسألك لماذا يفعلون ذلك يا سيدي؟

سكن الألم عينيه وهو يقول:

- لأن اخي اوين، الذي كان قلب هذه المؤسسة النابض توفي قبل سنتين، وبقي ابي يؤجل عملية تغيير اللافتة طوال الفترة الماضية، ففكرت ان اقوم انا بالعملية اثناء غيابه، لعلي اجنبه لسعات الألم، ولدغات الحزن والذكريات.

- قلت ان اخاك كان قلب المؤسسة النابض، لكنني اؤكد لك يا سيدي انك تدير المؤسسة بشكل ناجح جداً.

- قد يكون الأمر كذلك، لكنني في اعمق اعماقي انسان محب لافتراش الأرض، والتحاف السماء. انسان عاشق للطبيعة.

٥- عمل اضافي اضطرت دينا الى البقاء في المؤسسة لانجازه، لاغية موعدها مع راسل. وعندما جاء الأخير مساء لاصطحابها، كانت قد خطفتها سيارة المدير.

www.liilromancia.com

«ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه». اتخذت دينا هذا المبدأ نبراساً أضاءت به درب حياتها العملية، وتذوقت طعم الاستقرار، وتعلمت كيف تتمسك بتلابيب الحذر في تعاملها مع والدة راسل.

أكدت دينا للسيدة ميلغروف يوماً:

ـ أثبت لي العمل مع السيد مورغان انه ماهر في الفصل بين حياته العملية والخاصة، ويعرف كيف يفرض احترامه على الموظفين.

ـ لم يكن كذلك قبل سنتين، عندما غرر بسكرتيرته المسكينة. صحيح ان الفضيحة خنقت في المهد، وأخفيت آثارها بعد تدخل والده شخصياً، لكن انصياع انطوني لأوامر أبيه لم يكن الا طمعاً

بالأموال الطائلة التي تنتظره بعد وفاته.

لم تكن دينا تعرف حقائق القصة في شكل يمكنها من الدفاع عن مديرها ضد الهجوم الشرس، لذلك فضلت الاحتماء بالصمت: (لا أعرف عن أنطوني مورغان الا انه انسان لطيف، محبوب من موظفيه، يمزج بين المرح والجد، ويلهث وراء النظام في كل ما يفعل).

لم تستطع دينا منع نفسها من القول:

ـ لكنه يحترمني، ويحسن معاملتي يا سيدتي.

قاطعتها السيدة ميلغروف، وأدارت دفة الحديث نحو مواضيع أخرى.

في صباح اليوم الثاني، أوصى انطوني مورغان المسؤولة عن الرعاية الاجتماعية باحدى الموظفات. سمعته دينا مصادفة يقول:

ـ ان الآنسة فانشو موظفة ممتازة، وتستحق منا العون كله. تبنّي أوضاعها المادية والاجتماعية، ولا تبخلي عليها بأية مساعدة، على ان يبقى هذا سراً مخفياً عن جميع الموظفين.

لم تستطع دينا محو صدق كلمات انطوني مورغان من حناياها بسهولة، وظل عقلها يردد: (ان انطوني مورغان طيب. معطاء. انسان...).

غاب راسل عن دينا بضعة ايام، لكن ذلك لم يؤثر في مسيرة حياتها الاجتماعية التي بدأت تستقطب الكثير من الأصدقاء، وأولهم كليو ووالدتها.

كانت كليو فتاة متفائلة، طيبة القلب، صارحت دينا يوماً بقولها:

ـ أتعرفين انني مستعدة للموت تحت أقدام انطوني مورغان؟ صدقيني. لكن ما الفائدة ما دام لا يعيرني أي اهتمام؟ على فكرة، طالت غيبة راسل هذه الفترة، لماذا لم نعد نراه كثيراً؟ حافظي عليه،

فهو رجل وسيم.

- عمله هو الذي اختطفه مني، فلا تخافي.

بعد عودة انطوني مورغان، طلب من دينا البقاء مساء يوم الجمعة لانجاز بعض الأعمال الاضافية. تذكرت الفتاة ارتباطها بموعد مسبق مع راسل الذي لم تره منذ خمسة أيام، فحاولت الاعتذار:

- آسفة جداً يا سيد انطوني، لدي ارتباطات سابقة مع السيد ميلغروف، فهل يمكنك تأجيل الساعات الاضافية الى مساء الغد؟

- من الأفضل لك الاعتذار عن موعدك هذا المساء.

- معذرة. لم أفهم ما تعنيه.

- بل تفهمين تماماً. يحسن بك الغاء موعدك الليلة. لماذا لا تصرخين: من تدخل في ما لا يعنيه، لقي ما لا يرضيه؟

- ارجوك يا سيدي. ارجوك.

ضحك انطوني مورغان وقال:

- انك تحاولين التمسك بفكرة الموظفة والمدير، ولو كان ذلك على حساب اعصابك، ومشاعرك، واحاسيسك، أليس كذلك يا آنسة بريتشارد؟ دعيني اذاً أخبرك انه يسرني الاكتشاف بأنك لم تفقدي بعد شفافيتك ورهافة حسّك، لأن ملازمة راسل وأمه مقبرة لكل الأحاسيس، وخنجر مغروس في ضلوع المشاعر، وأرجو ان تتذكري يا آنسة انه ألغى موعدين معك في الاسبوع الماضي.

- اعتذر لكثرة أشغاله. هل تحرضني الآن على الاعتذار للسبب نفسه؟

- طلبت منك تناسي موعدك، لأنني أعرف حبك لعملك، وتفانيك فيه.

- انني محبة لعملي فعلا، لكن... لا بأس... لا بأس. لك ما

تريد يا سيد انطوني.

رفعت دينا سماعة الهاتف، ولاحظ انطوني انها تدير القرص بأصابع مرتجفة، فقال لها:

- لا أريد ارغامك على ما تكرهين يا آنسة، لكن أسلوبك في معاملة راسل سيعود عليك بنتائج عكسية، صدقيني. يجب ان تكوني الهدف الذي عليه ان يتعب للوصول اليه.

- رغم معرفتي بعمق خبرتك في شؤون القلوب يا سيدي، الا انني أجد نفسي مضطرة لرفض العمل بنصيحتك، فأنا لا اؤمن بهذه الأساليب في معاملة الرجال.

- لم أتوقع مثل هذه الرزانة من صاحبة شعر احمر.

أكملت دينا طلب الرقم، وعندما سمعت صوت راسل حيته:

- مرحبا راسل... أنا دينا... انني مضطرة للعمل ساعات اضافية مع السيد مورغان. لذلك أعتذر عن الذهاب معك... لا... الأعمال كثيرة، ولا يمكنني رفض طلب المدير، بعدما سمعك تعتذر مرتين في الأسبوع الفائت بسبب أشغالك المتراكمة... اذهب الليلة مع أصدقائك، وسنلتقي في يوم آخر ان شاء الله... ارجوك يا راسل... تفهم موقفي... واعذرني... مع السلامة.

أعادت دينا السماعة الى مكانها، فشجعها انطوني:

- عظيم. لا بد ان اعتذارك أزعجه.

- لقد أزعجه فعلا... أفضل العودة الى العمل.

علا رنين الهاتف، فأجابت دينا، ثم قالت لمديرها:

- ممثل احدى الشركات الكبرى للأقمشة يطلب مقابلتك يا سيدي.

- دعيه يدخل، وخذي هذه القائمة الى قسم المحفوظات

للتدقيق، من فضلك.

اتخذت دينا طريقها الى قسم المحفوظات، فصادفتها كليو في منتصف الطريق:

- اهلا كليو، ما رأيك في تناول قدح من الشاي بعد الانتهاء من الساعات الاضافية؟

- يسرني ذلك يا عزيزتي... لكن، ماذا حدث لموعدك مع راسل؟

- اضطررت لالغائه بعدما طلب مني السيد مورغان مساعدته في تسيير بعض الأعمال.

- استغرب ان تفضلي العمل على راسل... هل انطفأ بريق الحب في قلبك؟

- لا، اطعت أوامر مديري فقط.

- السيد انطوني لا يصدر أوامر. انه يطلب بلطف، لذلك نسعى جاهدين لخدمته. هل يعجبك السيد انطوني يا دينا؟

- ارجوك يا كلير، لقد اعتدت الفصل بين حياتي العملية ومشاعري الشخصية، بعد التجربة القاسية التي مررت بها وأنا أخطو أولى خطواتي على درب العمل.

- تأكدي ان السيد انطوني ليس ذئباً بشرياً. على كل حال لكل انسان طريقته في التفكير وتصريف الأمور، وأعتقد ان وجود فتاة مثلك يناسبه، لأنه بعد ما قاساه من سكرتيرة سابقة، أثبت لنا في اكثر من مناسبة، ومع اكثر من موظفة، انه آدم الهارب من حواء.

انصرفت كليو تاركة دينا بين براثن الأفكار: (لم يلم احد من الموظفين انطوني مورغان على ما حدث في الماضي. يظهر ان الفتاة أرادت دفعه الى هاوية الزواج، فارتد كيدها الى نحرها. اعرف ان

التجارب بوتقة تصهر الانسان، لكنها كانت سيفاً قاطعاً أضعف السيد مورغان، واجتثّ جذور ثقته بمن حوله. يا الهي أنقذني من أفكاري، فأنا لا أريد التدخل في ما لا يعنيني).

زادت ساعات العمل الاضافي في يقين دينا من ان السيد انطوني متواضع مع الموظفين، وناجح في ادارة اعمال المؤسسة. ارادت نسيان نفسها في احضان العمل الهادىء المتواصل، لكن التفكير براسل وأمه كان يجبرها على العودة الى الواقع مكرهة: (عندما أحلم بزيارة معرض فني مع راسل، أتمنى بعدها لكلينا جلسة هادئة أمام المدفأة، ننصت لزغاريد نارها، ونستمع لنجوى قلبينا. لكن هيهات... كيف تتحقق أماني وأحلامي بوجود والدته التي تلازمه كظله؟ أغبط روبن على خلاصها من قيود والدتها. ان السيدة ميلغروف بقيت وحدها في حياة راسل بعد وفاة زوجها، لكنها تدفن ابنها برمال رعايتها، وعنايتها، ورغبتها في حمايته... حان وقت الانصراف. سأعود الى البيت، وأرتاح بشرب قدح من الشاي الساخن قبل ان آوي الى فراشي. لن أترك اعصار الشكوك، الذي أثاره انطوني مورغان في داخلي، يحرمني لذة النوم. هل يتعمد راسل اهمالي؟ لا... لا... انه يعمل بجد. وعليّ ان أثبت ان وراء كل رجل عظيم امرأة. اشعر انه لم يعد متشوقاً للقائي. اصبح العمل هاجسه الوحيد).

حاولت دينا قطع دابر أفكارها بالغوص بين أوراقها من جديد، لكن انطوني مورغان منعها بقوله:

- يكفينا ما انجزنا اليوم يا آنسة.

ثم علا صوته مخاطباً باقي الموظفين:

- ايها الآنسات والسادة، حان الآن وقت الانصراف. تأكدي يا

ساندي من حسن اقفال المحلات قبل الانصراف من فضلك. سأوصل الآنسة بريتشارد الى البيت.

استغرب الموظفون تصريحه، واتجهت انظارهم نحو دينا التي اشاحت بوجهها عنهم، حتى سمعته يقول:

- احضري معطفك وقبعتك لنغادر المكان يا آنسة بريتشارد.

وذهب لتصريف بعض أموره، تاركاً اياها مع كليو:

- اؤكد لك انك من المحظوظات يا عزيزتي.

ارتبكت دينا:

- تصبحون على خير... تصبحون على خير جميعاً.

تسارعت ضربات قلبها وهي تتجه نحو المكتب. اخذت معطفها والقبعة، واستعدت للخروج ثانية، لكن انفتاح باب الحجرة الملاصقة سمّرها في مكانها:

- العجلة من الشيطان، والتأني من الرحمن يا آنسة بريتشارد.

واجهته بقولها:

- لم أعد أفهم تصرفاتك يا سيد انطوني، لماذا لا تعاملني مثل بقية الموظفين؟ أنا...

- انت تخافين من سمعتي وماضيّ الملطخين، أليس كذلك؟

- بصراحة... نعم. وأفضل ألا أختلف عن زملائي في شيء.

- لماذا يا آنسة؟

- لأن الماضي لسعني بسياط تجربة قاسية، كان بطلها ابن مدير أول شركة عملت فيها.

- ما ألمسه فيك من صراحة وجدية هما من بقاياها، أليس كذلك؟

- ليس هذا ما أعنيه يا سيدي. تركت عملي في الشركة يومها بعدما خيل للمدير انني احاول ايقاع ابنه في حبائلي. كان ابنه يافعاً.

سخيفاً. تنقصه الجاذبية...

- وأنت تحبين الانسان الذي انصجته نار التجربة.

- افضل النضوج على الاحتراق يا سيدي.

ضحك انطوني:

- احمد الله على ان راسل وأمه لم يصلا ببرودتهما الى أعماقك.

- لا اعرف كيف أصفك يا سيد انطوني.

- لا تتعبي نفسك بمحاولة وصفي يا آنسة. أتعرفين ان قذائف الكلام التي تتبادلها تسليني؟

لم تستطع دينا منع نفسها من الضحك، فشجعها انطوني:

- هذا أفضل يا آنسة، اضحكي تضحك لك الدنيا. ولنذهب الآن.

ركبت دينا سيارة انطوني، قبل ان ترى سيارة راسل تتوقف أمام باب المؤسسة. رآهما راسل سوية، وتصادمت نظرات الرجلين، فلاح على ثغر انطوني خيال ابتسامة لم تفهمها دينا.

ابتعد انطوني مورغان بسيارته، تاركاً راسل يتخبط في مهاوي حيرته. انقذته رؤية كليو من عذابه، فتقدم منها وحيّاها متسائلا:

- رأيت دينا تركب سيارة المدير يا كليو، فهل هي بخير؟

- اطمئن يا راسل، انها بألف خير، وتتربع في هذه اللحظة على قمة السعادة، فهي تركب سيارة الرجل الأول في المؤسسة، وهو رجل عازب وصاحب ملايين.

- ماذا تعنين يا كليو؟

- أعني ان دينا تتمتع بمكانة خاصة عند المدير، لذلك يحيطها بكل العناية والرعاية.

- لكن دينا خطيبتي.

- هل هي خطيبتك فعلا، أم ان ما يربطكما هو مجرد صداقة عميقة؟

- اننا متفاهمان على وضعنا الحالي.

- لا أدري كيف استطعتما التفاهم على مثل هذا الوضع. ان الفتيات في أيامنا يفضلن الاستقرار، والاحساس بالأمان والطمأنينة في كنف رجل. اما في حال عدم وجود روابط، فان للفتاة الحق بالتصرف كما تشاء. يؤسفني انك تركت معرضك الفني باكراً، لأن دينا دعت المدير لتناول العشاء معها في البيت، فأرجو ألا تفسد عليهما هدوءهما بظهورك المفاجيء.

لم يصدق راسل ما سمعه:

- لا أعتقد ان دينا تستقبل وحدها غريباً في البيت. كفّي عن الضحك يا كليو، فأنا أعرف دينا اكثر منك.

- قد يتناولان العشاء في احد المطاعم الفخمة يا راسل. يمكنني ان أخفف عنك مصابك الليلة. وسأقبل الذهاب معك الى احد المطاعم الصغيرة. اتعرف يا صديقي؟ بعد ان بالغت في اهمال دينا، راحت المسكينة تبحث عن انسان يستطيع اغناء حياتها بكل مثير، جديد.

- اقبلي دعوتي الى العشاء، وسأثبت لك انني قادر على اغناء حياة أية فتاة بشكل مثير وجديد.

استضافت دينا الصمت أثناء رحلة العودة، لكن انطوني طرده بسؤالها:

- اما زلت متوترة الأعصاب؟

- لا أبداً. لكن في الأيام المشابهة لهذا اليوم، أتوقع حدوث المستحيل.

- أشعر ان العاصفة بيننا مرت بسلام. واذا كنت تفكرين بدعوتي

لشرب قدح من الشاي، فسأقبل دعوتك بكل سرور. لماذا الصمت؟ أتخافين من ثورة السيد ميلغروف؟

تحدته:

- رغم ان خالتي ليست في البيت، الا انه يسرني تشريفك.

توقفت السيارة أمام البيت، وتقدمت دينا من الباب تفتحه وكأنها في حلم: (انها المرة الأولى التي أدعو فيها السيد مورغان الى بيتي. ساستضيفه اليوم بدلا من راسل. سبحانك يا من تغير ولا تتغير).

دخلا غرفة الجلوس، فقال لها انطوني:

- احب سماع زغاريد ألسنة اللهب في كل وقت، أتوافقينني على اشعال المدفأة؟

- أنا وخالتي نحب الاستكانة الى جانبها ايضا. تفضل وافعل ما تريد.

تأمل لوحة فنية نامت على الحائط فوق المدفأة قبل ان يقول:

- أليست هذه احدى لوحات الفنانة كيت ليفنغستون؟ لدي بعض من رسوماتها في البيت. انها ماهرة جداً في التعامل مع الألوان المشرقة الزاهية.

- يجب ان تخبر خالتي برأيك في لوحاتها عندما تعود.

- هل يعرف أبي ذلك؟ لا أعتقد، فهو لا يهتم بالفن والفنانين. لكن عمتي هيتي تلاحق تطورات الحركة الفنية، وقد اشترت اللوحات عندما كانت في رحلة الى انكلترا.

- سأذهب لتحضير الشاي.

تبعها انطوني الى المطبخ الذي اختلط فيه القديم بالحديث:

- ان المطبخ مرآة صاحبة البيت. ومطبخك أكبر دليل على حيرتك وعدم اقتناعك براسل ميلغروف.

استدارت نحوه قائلة:

- ارجوك يا سيدي. لا تتدخل في شؤوني.

- كما تريدين يا آنسة. أتحضرون هذا اللحم لفطور الغد؟

- طبعا لا. انه لعشاء الغد يا سيد مورغان.

- ولماذا لا نتناوله الآن يا آنسة؟ انني جائع، وأحب اللحوم المشوية. سنأكل هذا اللحم اليوم، وأدعوك مع خالتك غداً لتناول العشاء في احد المطاعم. ما رأيك؟

- هذا غير ممكن. اقصد انه ممكن... اعني انه يمكنك ان تأكل ما تريد من اللحم الليلة، لكن بالنسبة الى دعوة الغد...

- ان قبولك دعوتي هو افضل وسيلة لاثارة غيرة السيد ميلغروف. دينا. لا تغضبي يا عزيزتي. لا تغضبي. اعرف انني وعدتك بعدم التدخل في أمورك.

- لا أسمح لك بمناداتي باسمي المجرد يا سيد انطوني. ثم... ثم... كيف تقول عزيزتي؟

- اسمك جميل، ويتماشى تماماً مع لفظ عزيزتي. لمَ هذا الانزعاج؟ اعطيني سكيناً لأساعدك في تقطيع اللحم.

استسلمت دينا للأمر الواقع، وبدأت تستسيغ مساعدة انطوني مورغان لها. وحين فاجأها الجوع، قامت بتحضير المائدة استعداداً للعشاء. ثم جلست تتناول عشاءها معه، بعدما حضرت طعاماً للقطة. قال لها انطوني:

- يغلب على عشائي الليلة الطابع الانكليزي.

كان يهم بوضع لقمة في فمه، عندما انفتح الباب وظهرت على عتبته الخالة كيت برفقة راسل. تلاقت العيون، والتهمت الدهشة الوجوه، فتململ انطوني في مجلسه، تاركاً راسل يجلده

بسياط نظراته.

زحف سرور غريب الى قلب دينا بهذا اللقاء بين الرجلين، فتركت مجلسها وتقدمت نحو راسل:

- أهلا بك ومرحباً يا راسل. خالتي كيت، اقدم لك انطوني براين مورغان، مدير المؤسسة التي أعمل فيها. اما انت يا راسل...

كظم راسل غيظه وهو يقول:

- لا ضرورة لأن تتعبي نفسك يا دينا، لأنني أعرف السيد مورغان. أعرفه جيداً.

- هل طلبت منك خالتي ان تأتي معها الى هنا بعد انتهاء المعرض؟

- لا... التقينا عند الباب. مررت بالمؤسسة مساء لأصطحبك، فأخبرتني كليو انك عدت الى البيت مع السيد مورغان، فدعوتها لشرب قدح من القهوة، وأتيت بعدها الى هنا.

- أرجو أن تكونا قد أمضيتما معاً احلى الأوقات... أشكرك على مجيئك في هذا الوقت المتأخر، وأرجو ألا تقلق عليك والدتك.

قاوم انطوني مورغان رغبته المجنونة في الضحك، وترك المائدة. وبعد ان وضع الأطباق المستعملة على منضدة صغيرة متحركة، جرّها الى المطبخ وهو يقول:

- سنتدبر امر هذه الأطباق بعد ذهاب الضيوف.

وحين عاد من المطبخ، استرخى في احد المقاعد وقال:

- ما احلى الراحة بعد التعب يا دينا.

- كان يومنا متعباً فعلا يا انطوني.

انزعج راسل: (تناديه باسمه. وينانيها باسمها مجرداً. ما هذا التغير المفاجىء؟).

قدم انطوني لفافة تبغ الى الخالة كيت، وقال:

ـ انت لا تدخنين يا دينا، لذلك لن أعرض عليك واحدة.

انكمشت دينا: (اكتشف انطوني مورغان انني لا أدخن قبل دقائق فقط، لكن راسل لن يصدقني، حتى لو اقسمت له على ذلك).

خاطب انطوني الخالة كيت بقوله:

ـ عمتي من المعجبات بفنك يا سيدة ليفنغستون، وستسر كثيراً اذا زرتها يوماً في بيتي، فهي مقيمة عندي.

سأل راسل دينا:

ـ هل تمانعين في تناول العشاء مع أمي غداً يا عزيزتي؟ لن أكون معك لأنني مضطر للسفر، لكن وجودك سيفرحها.

نادت الأفكار دينا: (هل أعتذر بحجة انني مضطرة لتلبية دعوة أنطوني مورغان مع خالتي غداً مساء؟ لا. لقد رفضت الدعوة ولن أقبلها ثانية بالرغم من ان أمسية كاملة مع والدة راسل ليست منتهى املي. اشعر بأن الحرب الباردة سجال بين الرجلين. اتمنى ان تكون احاسيسي خاطئة، أتمنى ذلك من كل قلبي. رنين الهاتف يملأ المكان. سأذهب لأجيب).

عادت دينا بعد قليل، لتجد انطوني مورغان في المطبخ، يساعد خالتها في تجفيف الأطباق، فقالت له:

ـ لا ضرورة لما تفعل يا سيدي، فأنا وخالتي نستطيع انجاز العمل وحدنا.

ـ أتستطيعين الثبات على اسم واحد في مناداتي يا دينا؟

تضرّج وجهها بدماء الخجل:

ـ اعذرني على مناداتك باسمك مجرداً قبل قليل.

ـ ولماذا الاعتذار يا عزيزتي، ما دمت تطبقين ما أوصيتك به، وتغيظين راسل؟

فضلت دينا عدم الرد، وقالت للخالة كيت:

ـ هناك من يطلبك على الهاتف يا خالتي.

تركتهما كيت وحدهما، فأغلقت دينا باب المطبخ قائلة:

ـ أعتقد ان وقت انصرافك قد حان يا سيدي، ويكفيك ما سببته لي اليوم من مشاكل.

ـ ما يزعجك اليوم ستشكرينني عليه غداً، لأنه سيحث راسل على تحسين معاملته لك، فأنت لا تستحقين الا الخير.

ـ انك لا تعرفني الا منذ فترة وجيزة، فما الذي يدفعك الى مثل هذا الكلام؟

ـ لن أجيب الا بأنني عرفتك في الأيام الماضية بما فيه الكفاية، لذلك أوصيك بألا تعتذري لراسل على ما حدث اليوم، وان تستمري في السير على درب زعزعة ثقته بحبك وعواطفك. ألم تسعدك النتائج التي توصلنا اليوم اليها؟

ـ تذكر انني احب راسل يا سيد انطوني، وحبي له ليس أعمى.

ـ ومن قال لك ان الحب أعمى؟ تأكدي ان للحب عيوناً جميلة يرى بها قلب الانسان أدق الأشياء وأحلى التفاصيل. لا تتصوري ان ما أقوله سببه خبرة سابقة في شؤون القلوب، كما سبق وألمحت. لا، ان تجربتي الماضية كانت تفتقر الى الحب وتتوق اليه.

عجزت دينا حتى عن الاعتذار، لكنها قالت بعد فترة سكوت مقيتة:

ـ يكفيني ما قاسيته اليوم يا سيد انطوني، أرجو منك الانصراف مع راسل في أسرع وقت ممكن، لأنني متعبة وفي حاجة ماسة الى الراحة.

ـ ثقي بأن طلباتك أوامر يا آنستي.

جلست دينا مع خالتها امام المدفأة، بعد انصراف الضيفين، وتساءلت الخالة:

ـ هل استمتعت اليوم بأوقاتك يا ابنتي؟

ـ ان الضياع يطوبني يا خالتي. لم أعد أعرف شيئاً. لم أعد أعرف الا انني متعبة وفي حاجة الى ساعات من النوم العميق. تصبحين على خير.

لكن التفكير بأنطوني مورغان خطف النوم من عينيها، وقادها الى التفكير في مصيرها مع راسل: (لطالما تصورت ان راسل هو فارس أحلامي المنتظر، لكن هيهات. ما السبب؟ أتراها امه أم حادثة وفاة أبيه المبكرة؟ لا اعرف. ربما يحتاج راسل الى فتاة تكتشف فيه خصاله الحسنة الدفينة. لكن هل أنا هذه الفتاة؟ يا عالم الأسرار علم اليقين... يا كاشف الضر عن البائسين... انني بائسة، فارحمني من بؤسي. حائرة، فانقذني من حيرتي. يا رب، ان للشكوك مرارة، فأذقني حلاوة اليقين).

لامست اصابع الفجر جفنيها، فأسرعت الى أحضان النوم استعداداً لاستقبال يوم جديد، تمنت ان يكون سعيداً.

٦ـ . . . وانهمرت دموعها وهي تشعر بحنان أنطوني مورغان نحوها. ثم توسلت إليه وذراعه تحيط بكتفيها: ساعدني، أرجوك، لوضع نهاية سعيدة لقصتي.

www.elromancia.com

وغاب نهار آخر، رحل نهار عمل آخر من حياة دينا، وتركها منهوكة القوى، تبحث عن السكون بعد ساعات الضجيج، وعن في ء الراحة بعد قيظ التعب. كانت تستعد لترك غرفتها، عندما فتح السيد أنطوني باب غرفته قائلاً:

ـ سأوصلك الى منزل السيدة ميلغروف يا دينا.

ـ أفضل الذهاب وحدي. شكراً لك يا سيدي.

ـ ستكون رحلتك مرهقة، فالحافلات مزدحمة في هذه الساعة.

ـ ساركب سيارة أجرة.

ـ طيب هل طلبت واحدة؟

ـ كنت على وشك أن أفعل.

ـ استسغت الكذب سلاحاً لمقاومتي، منذ بدأت اهتم بك. لكن شيئاً لن يثنيني عما عزمت عليه. هيا بنا.

ـ جردتني حتى من قدرتي على الرفض، ولا أملك الآن الا الانصياع للأوامر، لأنك سيدي في العمل.

قهقه أنطوني مورغان ضاحكاً:

ـ دينا... عزيزتي... لم أتوقع منك مثل هذا الاستسلام السريع. يظهر انك تحاولين التخلص من الحاحي، لكن هذا التخاذل لن ينفعك في حياتك المستقبلية، صدقيني.

ـ ما دمت تعرف انني أحاول تحطيم قيود الحاحك وسخريتك، فلماذا لا تدعني وشأني؟

ـ لا أستطيع. لأنك تحبين ما أفعل.

ـ ماذا تقصد يا سيد مورغان؟

ـ اقصد يا عزيزتي انك تحبين الحاحي، وملاحقتي، وقذائفي الكلامية.

ـ هل فقدت عقلك؟ هل جننت يا سيدي؟ ما هذا الذي أسمع؟ تتهمني في البداية بالضعف أمام راسل، ثم تتجرأ وتؤكد انني استسيغ مضايقتك لي. هذا كثير. كثير جداً يا حضرة المدير.

أشعل أنطوني لفافة تبغ، قبل ان يقول:

ـ الفرق شاسع بيني وبين راسل، فهو يهملك، وأنا الاحقك.

كادت دينا تنفجر غيظاً:

ـ لقد اعتذر راسل عن بعض ارتباطاتنا لانشغاله، يا سيد انطوني، وقد تفهمت الوضع تماماً.

ـ وانعكس تفهمك للوضع على الطباعة السيئة لرسائلي بعد اعتذاره الأخير، أليس كذلك؟

- لا أعرف لماذا تتعمد تحقيري واذلالي، لكنني أؤكد لك قدرتي على حل مشاكلي مع راسل دون اي تدخل خارجي، هذا أولاً، وثانياً اسمح لي ان ارفض الذهاب معك الى بيت السيدة ميلغروف.

- اعتراضك مرفوض. هيا بنا.

- لا اعتقد انك سترغمني على الذهاب يا سيدي.

- بلى، سأجبرك عليه، حتى لو جعلت سيرتك مضغة في أفواه الموظفين. هيا يا فتاتي... هيا.

استسلمت للواقع. فنزلت الدرجات المؤدية الى الباب الرئيسي، وراحت تمخر عباب البحر البشري، الذي كانت أمواجه تتتابع على المؤسسة. احسّت بنظرات الفضول تلاحقها، فأسرعت تحتمي بسيارة أنطوني السوداء، وبالصمت طوال الطريق.

تركها أنطوني تتمتع بحرية السكوت، حتى وصلا الى المنزل المطلوب. تأمله أنطوني قبل أن يقول:

- البيت ضخم، فخم. لكنني متأكد من ان اصحابه يثقلونك بأصفاد التصنّع.

حاولت دينا الخروج من السيارة، لكنها لم تستطع ذلك الا بمساعدة انطوني الذي فتح لها الباب قائلاً:

- أتمنى لك قضاء أمسية سعيدة. الى اللقاء.

- سنلتقي غداً في المؤسسة.

- لا. سأتناول عشائي وحيداً في المدينة، وأرتاح قليلاً في المكتب، ثم آتي لأعيدك الى البيت.

- سيعيدني راسل، شكراً لك.

- تذكري ان راسل خارج المدينة، وسيعود الليلة متأخراً.

- لا أريدك ان تعود. لا أريدك ان تعود. سأطلب سيارة أجرة.

اسعدت مساء.

اتخذت دينا طريقها نحو الباب الرئيسي، واختفى انطوني بسيارته عند المنعطف.

رحبت بها السيدة ميلغروف، وسألتها:

- من كان هذا يا عزيزتي؟

- السيد أنطوني براين مورغان، مديري.

- أأتى لزيارة صديق له في هذه المنطقة؟

- لا. أراد انقاذي من زحمة المواصلات، فأوصلني مشكوراً.

دخلتا غرفة النوم، حيث قالت لها السيدة ميلغروف:

- يسرني قدومك هذا المساء يا دينا.

ازعجها تلطف السيدة ميلغروف: (يا رب، ماذا يخبىء لي سكون هذا الليل من اسرار؟).

جلست دينا تتناول عشاءها: (كل ما يحيط بي مرتب، حتى اصناف الطعام تم اختيارها بعناية. اين منها ليلة امس، وما اتصفت به من بساطة. اشعر برمال التصنع تبتلعني. أكاد أختنق. كل ما حولي مصطنع... مصطنع... مصطنع).

شربتا القهوة بعد العشاء في غرفة الجلوس، أمام مدفأة كهربائية.

قالت السيدة ميلغروف:

- انني اكره المدافىء الحجرية، لأن اشعالها شاق جداً. من دواعي سروري التعرف اليك والتقرب منك اكثر يا دينا، بعدما جمعت الأقدار بينك وبين راسل. لم تتعد جميع علاقاته السابقة حدود الاعجاب، وقد استطعت اقناعه بأن كل ما مرّ به سيعينه على اختيار الشريكة الأفضل لحياته. لذلك طلبت منه عدم التعجل في اعلان اي ارتباط رسمي بينكما، لكنني سعيدة جداً باطلالتك في افق

حياته، واعتقد انه بقليل من التوجيه، ستكونين الزوجة المثالية لابني، خاصة اذا قبلت تغيير. . . اسمك.

تطلعت دينا نحوها عاقدة الحاجبين:

ـ ولماذا اغيره يا سيدتي؟ الا يعجبك؟

ـ انه اسم ينقصه البريق يا عزيزتي.

ـ لكنني اجده جميلاً جداً.

ـ قد يكون جميلاً، غير انه لا يناسب زوجة. . .

اكملت دينا:

ـ لا يناسب زوجة الطامح الى منصب مستشار الملكة، اليس كذلك؟

ـ نعم، بالفعل. لذلك أتصور انك لن تمانعي اذا ناديتك ديانا من الآن فصاعداً. وقد وافق راسل على اقتراحي.

ـ معنى هذا انك أخبرته بما تريدين اجراءه من تعديلات.

ـ نعم، لقد فعلت.

ـ ان ما تطلبينه يا سيدة ميلغروف هو المستحيل بعينه، لأنني معجبة باسمي، ولا أود تغييره. دعينا نغير الموضوع من فضلك.

ـ لم انو ازعاجك يا دينا. واعتقد أن اقتراحي هو الأفضل لك.

ـ هل هو الأفضل لي أم لابنك يا سيدة ميلغروف؟

ـ لا أفهم سبباً لغضبك يا دينا.

ـ وأنا أيضاً لا أفهم سبباً لهذا التمادي من جهتك يا سيدتي.

ـ لم أقصد ايلامك يا عزيزتي، فأنت زوجة ابني.

ـ لست زوجة ابنك يا سيدة ميلغروف.

ـ كل آت قريب، يا عزيزتي.

ـ تذكري ان الخطبة لم تعلن رسمياً بعد يا سيدتي.

ـ ألم نتفاهم على تأجيلها في الوقت الحاضر؟

ـ نعم تفاهمنا على اعفاء ابنك من جميع المسؤوليات والروابط، حتى يستطيع تقرير مصيره على مهل، وعلى أن أبقى انا سجينة الارتباط به الى ما شاءالله، أليس كذلك؟ اجيبني.

ـ لا اجد سبباً لهذا الانزعاج كله يا دينا. . . صدقيني. هل انت بخير؟ هل. . .

ـ انني بألف خير. واعتقد ان من حقي التروي قبل الاقدام على الزواج، مثل راسل تماماً.

ـ لا اعتقد انك في كامل وعيك يا دينا.

ـ ثقي انني أعي كل كلمة أقولها.

ـ هل حصل بينكما أي سوء تفاهم في الفترة الأخيرة؟ لماذا لم يخبرني؟

ـ ماذا تقولين؟

ـ اعتاد راسل الا يخفي عني شيئاً منذ نعومة اظفاره.

ـ لا شك في انك تبالغين يا سيدة ميلغروف.

ـ انني لا أبالغ. انها الحقيقة.

ـ هل اخبرك اذاً، انه شرب قدحاً من القهوة مع كليو ديفيس في أحد المطاعم؟

ـ من كليو هذه؟ لا احسبك تتكلمين عن الفتاة التي تعمل في المؤسسة؟

ـ بلى. انها الفتاة المسؤولة عن قسم التجميل الذي يحمل اسم كليوباترا. ما رأيك بهذا الاسم البراق يا سيدتي؟

ـ لم أعد أفهم شيئاً. لم أعد أفهم اي شيء. لكنني عرفت السبب الكامن وراء ثورتك. احكي لي ما حدث بالتفصيل. من أخبرك بهذا كله؟

- راسل هو الذي اخبرني يا سيدتي الكريمة.

- اتمزحين يا دينا؟

- لا. ابداً... زارنا في البيت، ليخبرني انه خرج مع كليو لشرب قدح من القهوة، بعد قبولي دعوة مماثلة من مديري انطوني براين مورغان، الذي يحب اسم «دينا» كثيراً.

- لماذا قبلت دعوة المدير يا دينا؟

- لأن التفحص قبل الانتقاء من أبسط حقوقي يا سيدة ميلغروف.

- لكن التوقيت الذي اخترته للتفحص والانتقاء خاطىء يا ابنتي.

- ولماذا يا سيدتي؟

- لأن جيني خطيبة راسل السابقة عادت الى المدينة.

- وماذا في ذلك؟ ما فات قد مات يا سيدة ميلغروف. هل فقدت الثقة بقدرة الحب على تخطّي العقبات؟

- لقد أحب راسل جيني حباً جماً.

استمعت دينا الى همس افكارها: (لا بد ان حب راسل الجنوني لخطيبته الاولى هو الذي اقتلع جذور الرضى عنها من قلب والدته. انها انانية في حبها لابنها. وهذا يثبت وجود خيط رفيع يفصل بين الحب الحقيقي والرغبة في التملك).

جابهت دينا السيدة ميلغروف بثقة:

- اكره ان ينافسني احد على قلب راسل، لذلك احمد الله على تأجيلنا اعلان الخطوبة.

- ان جيني كابوس مزعج، عليكما الخلاص منه، ولو كنت تعرفينها لاكتشفت منبع قلقي.

- يؤكد كلامك انها ما زالت مليكة على عرش قلبه، وهذا يتركني

ريشة في مهب ريح الشك بعواطفه، وصدق مشاعره. احتاج الى رجل يحميني ويرعاني، يحبني ويحرص علي. لذلك علي التأكد من أحاسيسي قبل السير على درب الرباط المقدس.

ولفّ دينا ضباب الأفكار: (هل احب راسل؟ نعم احبه. لكنني أتوق الى ان يبقى حبنا متوجاً بالعزّة، ومزداناً بالكرامة. يكفي السيدة ميلغروف ما قاسته اليوم مني. حان وقت الرحيل).

تركت دينا مقعدها قائلة:

- هل يمكنني استعمال الهاتف يا سيدة ميلغروف؟

لم تمانع والدة راسل، فرفعت دينا السماعة، وطلبت رقم أنطوني مورغان. عندما تناهى صوته الى اسماعها، خاطبته بلطف ونعومة:

- أهلاً انطوني، أيمكنك ان تأتي لتصطحبني؟ لقد انتهت الزيارة.

لم يتوقع أنطوني هذا، فتردد قليلاً قبل أن يقول:

- يسرني ان أعود بك الى البيت يا عزيزتي. لكن ما الذي أفسد أمسيتك؟

تهربت دينا من الجواب وأردفت:

- سانتظرك على أحرّ من الجمر، مع السلامة.

حين وصل أنطوني، قامت دينا بتعريفه الى السيدة ميلغروف التي دهشت لأناقته، ولباقته، وحسن تصرفه.

مضت دقائق، خرجت بعدها دينا لتستقل السيارة مع أنطوني. قال لها:

- أعتقد أننا أذهلنا السيدة ميلغروف بتصرفاتنا.

- لقد أنستني هذه السيدة معنى الشفقة.

- ما الذي حدث بينكما يا دينا؟

- اسمح لي ان اعتذر اولاً عما سببته لك من ازعاج.

- لا اجد أية حاجة الى الاعتذار.

تلاشت في حضن افكارها: (كنت واحة للراحة بعد ساعات التعب يا سيدي. كنت أول الغيث بعد طول قحط. كنت منقذي يا سيدي).

غير انطوني مورغان وجهة سيره، فاستغربت دينا. قال لها:

- سأريك ملاعب طفولتي، والبقعة التي ألجأ الى احضانها كلما كشّرت لي الحياة عن انيابها.

أوقف انطوني السيارة في منطقة منعزلة، ومشى الاثنان الهوينا عبر طريق ترابية، حتى وصلا الى هضبة ارتاحت دينا بالقرب من قمتها، تاركة النسيم العليل يسافر فوق صفحة وجهها.

همس انطوني متسائلاً:

- الا تريدين اخباري بما حدث الليلة يا دينا؟

سبقت دموعها الكلمات، فتركتها تسيل حارة مدرارة على مسارب خديها. أحاطت ذراع انطوني بكتفها، وكأنها تحميها من ضعفها، ثم سمعته يقول:

- توقعت ان يحدث هذا منذ البداية.

أحست دينا بتفهم أنطوني لها، وتعاطفه معها، لكنها خافت من ضعفها، فاعترفت حين احتضن يدها:

- اكره البكاء... اكره الضعف... صدقني.

- ليست الدموع الحقيقية دليل ضعف، انها لغة بليغة يعبر الناس بها عن مكنونات قلوبهم.

- فقدت الليلة الاحساس بالكرامة وعزة النفس، لم تجد التضحيات والتنازلات نفعاً... اعتقدت انك مجنون يوم حاولت توعيتي. استميحك العذر يا سيدي. فأنا لا أعي ما أقول.

- لا تعتذري يا دينا. اتركي نفسك على سجيتها. نعم، اذكر انني حاولت تنبيهك لاخطائك، فطلبت مني عدم التدخل.

- تحول مديري الى نبع حنان. انني أعيش حلماً جميلاً، رائعاً.

- حناني ليس حلماً. تناسي انني مديرك، واريحي نفسك من اعبائها.

- انت وحدك الذي يستطيع مساعدتي.

- وكيف أستطيع ذلك يا دينا؟

- ساعدني في وضع نهاية سعيدة لقصتي... أرجوك.

- عن أي قصة تتحدثين؟

- أليس حبي لراسل قصة؟ آسفة اذا كنت قد أزعجتك برجائي، لكنني...

- لا تتعبي نفسك بالشرح والتفصيل يا دينا. يسعدني ان أمد لك يد المساعدة دائماً، شرط ان تناديني طوني، كما يناديني الاصدقاء.

- لكنني اعتدت استعمال «السيد انطوني» في الفترة الأخيرة.

- الارادة تصنع المعجزات، وتغير العادات، فلا تيأسي. اكثري من مناداتي طوني أمام راسل وأمه، لأنني أريد لجحيم الشك ان يعذبهما.

- وماذا عن الموظفين في المؤسسة؟ الا يهمك امرهم؟ الا تخيفك الشائعات التي يمكن ان يثيروها؟

- انني أقوى من أية شائعة، فلا تخافي، ولا تحزني. ارمي همومك جانباً، تعالي الى قمة الهضبة لنمتع أنفسنا بما تطل عليه من مناظر خلابة.

امتثلت لأوامره، وأحست عند قمة الهضبة بقربه، وعندما أحاطها بذراعيه، دفنت رأسها المتعب في غياهب صدره. استمتعت

بدفئه وحنانه، انتشت بسماع نبضات قلبه وراحت كل ذرة في كيانها كأنها تردد:

لو كان قلبي معي ما اخترت غيركم

ولا رضيت سواكم في الهوى بدلا

اخافها اندفاعها: (لا... لا... لا يمكن ان يحدث هذا. ان انطوني مورغان يشاركني احاسيسي، ويشعر بمشاعري، لا اكثر. انه يشفق علي. نعم انه يشفق علي فقط).

حاولت دفعه عنها قائلة:

ـ لا حاجة الى بدء التمثيل منذ الآن. يكفينا ان نتقن ادوارنا أمام راسل ووالدته. لست في حاجة الى الشفقة.

احتضن وجهها بين يديه وقال ضاحكاً:

ـ دينا... عزيزتي... لم يكن احتضاني لك رأفة بك، او شفقة عليك. اردت فقط ان اسعد بقربك.

ضمها الى صدره ثانية وقال:

ـ اعتقد ان وقت عودتنا قد حان، فهيا بنا يا عزيزتي... هيا.

عادا ادراجهما الى السيارة، وتوجهت بأنظارها نحو السماء: (يا رب الشمس والقمر، يا اله الطير والشجر... يا خالق البشر. اسمح لي ان اسأل: هل سيخيب ظني بالمستقبل؟).

٧ ـ إغاظة راسل، هكذا بدأت الحيلة...

وانتهت بحب أنطوني. هل كانت دينا تريد ذلك؟ لم يعد هذا هو السؤال. كل ما تعرفه انها بدأت تذوق شهد السعادة.

لم يكن انطوني مورغان من الذين يضيعون الوقت في أزقة الأيام. لذلك سأل دينا:

ـ ما الذي ستفعلينه في عطلة هذا الاسبوع؟ هل لديك مشاريع خاصة مع السيد ميلغروف؟

ـ كنا ننوي السهر في مقر هواة الغناء الأوبرالي، لكن راسل اعتذر لانشغاله.

ـ لماذا يتهرب من الظهور معك في الأماكن العامة؟

ـ لأن ظهوري معه بلا أي رابط رسمي قد يحرجه. ماذا قلت يا سيد انطوني؟

ـ قلت كفاك اختلاقاً للأعذار. اذا كنت تحبين الأوبرا الى هذا

الحد، فسأذهب معك الى السهرة.

ـ لست من عاشقات الأوبرا، لكن راسل مصر على انه فن يغني العقول ويهذب النفوس.

ـ لماذا لم تصارحيه برأيك يا دينا؟ ما كل هذا الخنوع؟ اي نوع من المسرحيات تفضلين؟

ـ اعشق مسرحيات شكسبير، خصوصاً مسرحية عطيل.

ـ ليس على مسارحنا في الوقت الحاضر اية مسرحية لشكسبير، لكننا نستطيع الذهاب الى مسرحية فكاهية اذا احببت، واؤكد لك انني لن اعتذر في اللحظة الأخيرة.

وافقت دينا على تلبية الدعوة، وتلقت من انطوني مكالمة هاتفية في تلك الليلة:

ـ اقترحت عمتي هيتي مشروعاً وافقت عليه في الحال.

ـ لكنك تعطي الاقتراحات، ولا تتلقاها يا سيد انطوني.

ـ اسمعي يا عزيزتي. تتوق عمتي هيتي الى لقائكما، فلماذا لا تأتين مع خالتك لقضاء عطلة الاسبوع معنا في تانغاروا؟ سأمر بكما صباح السبت، هل تحبين ركوب الخيل؟ عظيم...

ـ يا سيد انطوني... اقصد طوني... الست خائفاً من الشائعات؟

ـ قلت لك ان الشائعات لا ترهبني. بدأت امي تظهر مع ابي بلا خوف منذ كانت موظفة في المؤسسة.

ـ لا شك في انها ظهرت مع ابيك بعد تأكدها من صدق نواياه. اما نحن، فقد اتفقنا على التمثيل فقط.

ـ تناسي الموضوع، وكوني جاهزة في التاسعة والنصف من صباح الغد.

وتجمست الخالة كيت للفكرة:

- سأتعرف الى افراد عائلة السيد براين مورغان، وأزور الريف في آن واحد.

اشرقت شمس يوم السبت دافئة، حانية، وكان انطوني مورغان عند وعده. وخلال دقائق كان الثلاثة يتمتعون بمناظر الطريق الساحلي المؤدي الى تانغاروا. كانت السماء زرقاء صافية، والتلال تتسربل بردائها السندسي الرائع. اما مياه الخليج، فقد تحولت الى مرآة كبيرة، تعكس زرقة السماء بكل صفائها. سلكت السيارة طريقاً فرعية تؤدي الى المزرعة، فقالت دينا مبهورة الأنفاس:

- تبارك الخلاق في ما خلق. لوحات الهية ولا اروع، والبيت والمزرعة جزء لا يتجزأ من هذه اللوحات الخلابة.

امتاز البيت بلونه الأبيض وسقفه المطلي بالقصدير البرتقالي. اما حديقته فاشتعلت بالورود والأزهار على اختلاف اشكالها وألوانها.

اوقف انطوني السيارة امام الدرجات المؤدية الى الباب الرئيسي، فأسرعت سيدة صغيرة القد، قصيرة القامة، في العقد الخامس من عمرها، للترحيب بهم. قال انطوني:

- اقدم لكما عمتي هيتي، انسانة تعشق السرعة والخفة في كل ما تفعل. انتبهي يا عمتي... انتبهي... لا اريد رؤيتك تسقطين ارضاً.

قالت السيدة:

- اهلاً وسهلاً بكم. ما اسعدني بقدومكم. واخيراً تشرفت بمعرفتك يا سيدة ليفنغستون. اغبطك يا دينا على كونك احدى قريبات فنانة موهوبة، وأشفق على طوني، لأنني لا اتقن في امور الدنيا الا فنون الطهي.

سارع انطوني الى التأكيد:

- الطهي وصنع انواع المرطبات فن في ذاته يا عمتي. دينا هيا بنا لأريك غرفتك يا عزيزتي.

دخلا البيت. فصعد طوني الدرجات المؤدية الى غرف النوم، وتبعته دينا قائلة:

- لا ضرورة لاستعمال لفظ «عزيزتي» في مناداتي يا طوني، فنحن لسنا امام راسل ووالدته. فكر في عمتك، ارجوك.

- ولماذا افكر فيها يا دينا؟ ان طرق الحب لأبواب قلبي سيسعدها، لأنه يعني زواجي، ورحيلي عن البيت، ويترك لها حرية استقدام شقيقة لها، تقيم حالياً في اوكلاند.

- سيحرمك رحيلك عن البيت من ربة منزل ممتازة.

ضحك انطوني وقال مغيراً مسار الحديث:

- ستكون لك غرفتك الخاصة. انتبهي الى هذه العتبة.

وصلا الى جناح مؤلف من غرفتي نوم، تطل النافذتان فيهما على الخليج، وتفصل بينهما غرفة للاستحمام.

تأملت دينا غرفتها القديمة الطراز، وتاهت مع جمال الخليج، قبل ان تقول:

- قلبي يحدثني انها ستكون عطلة نهاية اسبوع رائعة يا طوني.

احاط انطوني كتفيها بذراعيه وهو يقول:

- ستكون كذلك باذن الله يا عزيزتي.

- اشم رائحة قطعان الغنم.

- يكره كثير من الناس هذه الرائحة، ويتهربون منها.

- تحيرني رائحة عبقة اخرى، ما هي؟

- انها رائحة نوع من اعشاب المروج. كان يحلو لي دائماً قطف

بعضها، والاحتفاظ بها في جيبي. اتعرفين ان على الطرف الآخر لهذه الهضبة غابة من اشجار الميموزا (السنط)، اطلق عليها الأولاد اسم غابة المسرّة؟

- عن اي اولاد تتكلم؟

- اولاد اختي ميغان التي تقيم مع زوجها في مزرعة يملكانها على ضفاف بحيرة هيز، في منطقة اوتاغو. انها منطقة يسكنها الجمال، وخاصة في الخريف. اما في الشتاء فهي مركز للرياضات الشتوية.

- وصفك للمكان رائع، قرأت الكثير عن اوتاغو، ولطالما تمنيت رؤيتها.

- سأحاول تحقيق امنياتك قريباً ان شاء الله، وآمل ان تكون المنطقة منبع وحي والهام لخالتك.

- قررت زيارة المنطقة واكتشافها مع خالتي، فلا تتعب نفسك يا طوني.

- ومن قال لك انني اتعب نفسي؟ تذكري اننا هنا لاغاظة راسل، وعلينا ان نجتهد في تحقيق هدفنا. يجب ان نعود الى البيت، فقد رأيت بالقرب منه قنفذاً في حفرة.

- وماذا تنوي ان تفعل؟

- سأخرجه منها، وأبعده عن المنطقة.

اخرج انطوني القنفذ، ثم تحدى دينا:

- ما رأيك بسباق في الجري نحو البيت؟

قبلت دينا التحدي، لكنها توقفت في منتصف الطريق متقطعة الأنفاس، وراحت تتأمل ما حولها: (ما احلى عناق التلال للسهول. ما اجمل اصوات الحيوانات. انه الريف، رمز الخير والعطاء والحرية).

تناولا وجبة خفيفة في البيت، وغيرت دينا ثيابها قبل ان تركب جواداً وتدور مع انطوني في انحاء المزرعة. (علموا اولادكم السباحة، والرماية، وركوب الخيل...) كلمات تذكرتها دينا وهي تقوم بجولتها، التي تعرفت خلالها الى جميع افراد عائلة ايريني كاهيكا.

احسنت العائلة استقبالها، وتودد اليها والد ايريني بقوله:

- وأخيراً، تعرفت الى الفتاة التي انست جاري العزيز نفسه.

رد انطوني:

- معك حق... اولى بهذا القلب ان يخفق.

قال كلمته، وانطلق فارساً مقداماً، يسابق الريح على صهوة جواده.

راقبته دينا اثناء عودتهما الى البيت: (ان السيد انطوني يحب الأرض، ومحبوب بين اصحابها. يؤلمني ان ارى مثل هذا الانسان سجين جدران المكاتب والمؤسسات).

كان الغداء ينتظرهما في الحديقة، ولما انتهيا من تناوله، عرض انطوني على السيدتين مشاركتهما في مشاريعهما لفترة ما بعد الظهر، فأربك رفضهما دينا، لكن انطوني فسره بقوله:

- ان بقاءهما وحدهما يساعد في تعميق جذور صداقتهما. اذا كنت تريدين حلب البقرة، فهيا بنا، لأن بيتر سيكون مشغولاً الليلة في الاحتفال بعيد زواجه الأول.

احتجت عمته:

- لماذا لا ترتاح قليلاً يا طوني؟ اتعرفين يا دينا انه امضى الليلة الماضية ساهراً على معالجة نعجة مريضة؟

تذكرت دينا السهرة المقبلة فقالت:

- لا ضرورة لسهرة الليلة اذا كنت متعباً الى هذا الحد يا طوني، صدقني.

- دينا... عزيزتي... اهدئي. فما اطال النوم عمراً، ولا قصر في الأعمار طول السهر.

- انني اعني ما اقول يا طوني.

- اعرف ذلك، لكنني مصر على الوفاء بوعدي، وأعدك ان احلق شاربي حالما نعود. اعترفت دينا لي في اول اجتماع لنا بأنها تعتبر الشوارب علامة غرور عند الرجل يا عمتي.

خجلت دينا:

- لا اعتقد انك ستخبر عمتك بكل ما حصل في اجتماعنا الأول يا طوني.

- لن تصدقني حتى لو فعلت.

قالت عمته:

- انا مع دينا في ضرورة تخلصك من شاربيك، فقد آن للجراح ان تندمل.

استغربت دينا:

- اية جراح هذه يا سيدتي؟

- الم يخبرك طوني عن الحريق الذي حدث في المؤسسة في العام المنصرم؟ لقد جرح وهو يحاول القفز من النافذة مع...

قاطعها انطوني:

- كفي عن تقليب صفحات طواها الماضي يا عمتي.

تدخلت دينا:

- مع من قفز طوني من النافذة يا سيدتي؟

- كان رجال الاطفاء قد نسوا السيدة بتسون، احدى

السكرتيرات، في الداخل، فعاد اليها وأنقذها من حصار السنة اللهب.

سخر انطوني:

- الا ترينني استحق لقب بطل الأبطال بعد كل ما فعلت يا دينا؟ بالله عليك يا عمتي، كفي عن تتويجي بأكاليل غار البطولة والشجاعة. هيا بنا يا دينا. هيا.

اتجها نحو المضاب سيراً على الأقدام، واختبأت دينا في زوايا الصمت حتى توقفا عند بئر، وكشف انطوني عن ساعديه، فلامست دينا دون وعي منها آثار جرح امتدت عميقة على طول ذراعه اليسرى. احس انطوني بلمساتها فابتسم مشجعاً وقال:

- اكد لي تعليقك على الشوارب في ذلك اليوم ان آثار الجراح لم تعد واضحة. كان لكلامك اكبر الأثر في نفسي، فاطمئني.

احتشدت الدموع في مآقي دينا، وعجزت عن الكلام، فقالت مغيّرة الحديث:

- الا تُحلَب البقر هنا بطريقة آلية؟

- بلى. لكن لدينا بقرة واحدة تحلب باليد، حتى تشفى من جرح اصابها وهي تحاول تخطي سياج الحظيرة.

- وهل اسعفت البقرة بنفسك؟

- نعم، ودربت بيتر على عمليات الاسعاف البسيطة، لأنه المشرف على شؤون المزرعة.

دارت عجلة الحديث باتجاه الحيوانات، وأمراضها، وطرق علاجها. وفجأة ضحك انطوني قبل ان يقول:

- حبك للحيوانات واضح، وقد اكتشفت ذلك بعدما نعتني في لقائنا الأول بالذئب الخبيث واللااخلاقي، اتذكرين؟

شاركته دينا الضحك قائلة:

- تحيرني تصرفاتك يا انطوني.

- ولماذا الحيرة يا عزيزتي؟

- اخبرني، لماذا قبلت مساعدتي؟ هل تريد إغاظة راسل فقط؟ انني واثقة من وجود اسباب اخرى... اسباب يلفها الغموض.

- يكفيني حالياً تفكيرك بالأمر، وضياعك في متاهات الحيرة.

لم ينطق لسان دينا بحرف واحد. لكن قلبها كان يفعل العكس.

عاد انطوني مع دينا الى البيت، فوجدا السيدتين مستكينتين الى ظلال اشجار الحديقة، منتشيتين بعطر ازهارها. حيتهما العمة هيتي قائلة:

- اخبرني بيتر قبل قليل ان الكلبة فليك تعرضت لحادث مؤسف، وانه قام باسعافها. لكنها في حال يرثى لها.

- مسكينة... سأذهب الى الاسطبل لاطمئن عنها. اتحبين مرافقتي يا دينا؟

كانت فليك تلعق جراحها عندما وصل انطوني مع دينا الى الاسطبل. ارتاح بيتر لرؤيتهما وقال:

- اعتقد انني اغلقت الجرح جيداً.

تفحصت دينا الجرح قبل ان تقول:

- اهنئك. عملية ممتازة.

خاطب انطوني بيتر قائلاً:

- يجب ان تعتز بهذه الشهادة يا بيتر، فقد اتتك من خبيرة، وابنة خبير في عالم الحيوان.

ثم داعب الكلبة الجريحة، وهو يقول لها:

- ارجو ان تشفى جراحك قبل ان يحين موعد وضعك. اعتقد

انك تعلمت اليوم درساً قاسياً عن السياج.

سألته دينا:

- ومتى ستضع جراءها؟

- في وقت قريب.

كانت العمة هيتي تجهز مائدة العشاء عندما لمحتهما قادمين من بعيد. حين دخلا المطبخ، حثتهما على الاسراع بقولها:

- سنأكل في المطبخ، اغسلا ايديكما وتعالا بسرعة قبل ان يبرد الدجاج. ستغيران ثيابكما بعد ذلك.

اطاع الاثنان اوامرها، لكن انطوني مازحها قائلاً:

- ما هذا يا عمتي؟ ما هذا؟ اوامرك اليوم كثيرة.

دافعت دينا عن العمة هيتي:

- انا اكره التكلف وأحب تناول الطعام في المطبخ.

عندئذ تجرأ انطوني:

- ما دمت كذلك، فاسمحي لي ان اصارحك بأنك اخطأت في اختيارك راسل ميلغروف شريكاً لحياتك. فهو مثال واضح للتكلف والتصنع.

ازعجت صراحة انطوني العمة هيتي:

- احتفظ برأيك لنفسك يا طوني. افضل السكوت رغم انني...

حثتها دينا على الاستمرار:

- رغم انك ماذا سيدتي؟

اجابها انطوني:

- رغم انها ايضاً غير واثقة من حسن اختيارك.

حاولت دينا الدفاع عن راسل:

- قد تكون بعض تصرفاته خاطئة، لكن جلّ من لا يخطىء...

قاطعها انطوني:

- كفي يا دينا. كفاك دفاعاً عنه. ارجوك، اريد تناول عشائي بهدوء.

وشيئاً فشيئاً، تغير مجرى الحديث.

اختارت دينا للسهرة فستاناً نحاسي اللون انيقاً، زادها رونقاً وجمالاً. تأملها انطوني باعجاب:

- ما هذا الجمال، وهذا السحر يغمره الدلال؟ سيحسدني الحاضرون الليلة على صحبتك.

- اشكرك على هذا الاطراء.

- ليس اطراء، انها الحقيقة يا عزيزتي، واعتقد ان زهرة الليلك الأبيض التي احضرتها ستتناسب تماماً مع اشراقتك... تعالي لنجرب.

عذبتها خفقات قلبها وهي تدخل غرفة انطوني البسيطة الأثاث. اوقفها امام المرآة، وعلق على صدرها الزهرة البيضاء، قبل ان يضمها اليه. استسلمت لأسر ذراعيه. ضاعت دقائق في غياهب صدره، ثم قالت له:

- اعذرني يا انطوني على ما قلته في شأن شاربيك، فأنت لا تعرف للغرور سبيلاً.

- ولماذا تعتذرين يا دينا؟

- لا اعرف... لم اعد اعرف شيئاً... دعني اذهب، ارجوك.

- اتمنى ابقاءك بين ذراعي الى الأبد، لكن وقت المسرحية قد حان.

نزلت دينا الدرجات في اتجاه الباب الرئيسي: (ماذا دهاني؟ ما كل هذا الاستسلام؟ انقلبت مشاعري وأحاسيسي الى اعاصير اطاحت

عروش الطمأنينة في نفسي... لا. سأكبح جماح عواطفي. سأعيد السيطرة عليها، واستمتع بمسرحية الليلة مع رجل لن يعتذر في اللحظة الأخيرة).

كانا يستعدان لركوب السيارة عندما حمل النسيم الى اسماعهما انات الم، فصرخا بصوت واحد:

- إن فليك في حالة وضع.

توجها نحو الاسطبل، ليجداها هناك متعبة مرهقة. وبعد دقائق لحقت بهما سيارة بيتر الذي قال:

- سنشرف انا وزوجتي عليها، فلا تقلقا.

اعترض انطوني:

- اذهب انت يا بيتر واحتفل بعيد زواجك، وسنبقى معها، انا ودينا.

حاول بيتر مناقشته في الأمر، لكنه تراجع امام اصراره. تأمل انطوني دينا بعد رحيله:

- يؤسفني ان اعتذر انا ايضاً في اللحظة الأخيرة يا دينا... لكن هل يكفي الاعتذار؟

اسعد دينا اهتمام انطوني بالحيوانات، فطمأنته:

- لا عليك يا انطوني، سأعود بعد تغيير ملابسي.

رجعت بعد دقائق لتقول له:

- عقّمت العمة هيتي بعض قطارات العيون، لاطعام الجراء بعد ولادتهم.

- اثبت اعتذاري الليلة عدم اختلافي عن راسل.

- وضعنا يختلف تماماً. صدقني.

- وكيف ذلك؟

- لم يندم راسل يوماً على تقصير في حقي، كما انه يقدم اعذاراً واهية في الكثير من الأحيان. يخيل الي ان رعاية امه له احالته الى انسان اناني.

- انت نعمة اغبط راسل عليها، وأتمنى ان تمنحك الأيام الفرصة لتصحح له مسار حياته.

آلمتها براثن الأفكار: (ماذا يحدث لي؟ لماذا احس بكلماته وكأنها سهام حادة تمزقني؟ غريب... تكاد الكآبة تقتلني).

سلخها الواقع عن افكارها، فسألت انطوني:

- ماذا تفعل؟

- ارتب القش على شكل مقعد، كي نرتاح في جلستنا.

مضت ساعتان قبل ان تضع فليك تسعة جراء صغيرة. صرخ انطوني:

- ماذا تفعلين يا دينا؟

- يجب ان اساعد فليك في وضعها لبقية الجراء.

تمت عملية الوضع، وتركت فليك اثني عشر جرواً جائعاً، وراحت في سبات عميق. زارتها العمة هيتي في الاسطبل:

- الا تستطيعان الآن شرب قدح من القهوة؟

قال انطوني:

- اذهبي لشرب القهوة يا دينا، وسأبقى مع الجراء لأطعمها.

- لن اذهب وحدي.

قالت العمة هيتي:

- سآتيكما بالطعام وقدحي القهوة الى هنا.

اعاد لهما الطعام بعضاً من نشاطهما، فبقيا يطعمان الجراء، حتى استسلم انطوني لسلطان النوم.

سخرت دينا من نفسها: (خفت من البقاء وحدي معه، لكنه تمسك بالأدب واللياقة... ما اغباني. صحيح ان بعض الظن اثم. ينام على القش وكأنه فراش وثير. الاعجاب بهذا الرجل يسري في دمي. لا... لا... انني معه لأثير غيرة راسل فقط).

مضت ساعة قبل ان تسمع دينا وقع اقدام تقترب من الاسطبلات: (لا بد ان بيتر جاء للاطمئنان على فليك).

لكن باب الاسطبل انفرج عن والدي انطوني. فوجئت دينا بعودتهما المبكرة، ونهضت لتهنئتهما بسلامة الوصول. فردا التحية بأحسن منها. واقتربت والدة انطوني من مرقده توقظه:

- استيقظ يا بني. استيقظ، فقد عدنا.

لم يصدق انطوني ما تراه عيناه:

- ابي... امي... اهلاً بكما.

نهض وعانق امه، وصافح اباه قائلاً:

- تسرني رؤيتكما. ما الذي عاد بكما بهذه السرعة؟

اجابت امه على سؤاله:

- اشتقت للبيت، والمزرعة، والأصدقاء، فعدنا على متن اول طائرة، وركبنا سيارة اجرة الى هنا.

استمعت دينا الى حديث الثلاثة: (ما اروع هذين الزوجين. حديثهما مفعم بأريج الشوق والمحبة الصادقة. ادامهما الله ذخراً بعضهما لبعض).

استمرت في اطعام الجراء حتى عاتبها انطوني:

- لماذا تركتني فريسة للنوم يا دينا؟ وعدتها ان اصطحبها الى مسرحية فكاهية يا امي، لكن اوجاع فليك كانت عقبة في طريق وفائي بوعدي.

ابتسم السيد براين مورغان:

ـ لا يستطيع الانسان التحكم بالظروف دائماً يا بني. وأعرف انه يمكن للآنسة دينا الخضوع للأمر الواقع.

ـ ان دينا لا تعرف معنى الرضوخ يا ابي، اسألني انا عنها.

اشرقت الفرحة في عيني السيدة براين مورغان:

ـ معرفتك العميقة بالآنسة تسعدني يا بني.

تدخلت دينا:

ـ انطوني يحب المبالغة يا سيدتي.

قال انطوني:

ـ ومن قال لك انني ابالغ؟ هل اتتك يوماً يا ابي سكرتيرة ازادت تهشيم وجهك بعد اول لقاء بينكما؟

اخفت دينا وجهها خجل:

ـ كفى يا انطوني، ارجوك.

ربت والد انطوني على كتفها قائلاً:

ـ ابني يحب المزاح، فلا تدعي ذلك يزعجك يا دينا. ان عودته الى ما كان عليه قبل سنتين تثلج صدري.

نبهها انطوني:

ـ هذا الجرو اخذ كفايته من الغذاء، فدعيه يتنفس يا دينا. على فكرة، اننا نحب المرح والضحك فعلاً. ابي، هل عرفت عمتي بوصولكما؟

ـ نعم، وهي تحضر لنا شيئاً لنأكله. ماذا ستفعلان الآن يا ولدي؟

ـ سآخذ فليك وجراءها الى غرفتي في صندوق، ليتسنى لي اطعامهما.

تناول الجميع وجبة خفيفة، وصعدت دينا الى غرفتها لتنام،

وفكرة واحدة تهدهد كيانها: (اشكرك ربي. واحمدك، فقد اذقتني الليلة شهد السعادة).

www.elromancia.com

٨- يوم آخر تمضيه دينا وخالتها عند عائلة مورغان: زيارة أماكن مقدسة، نزهات، سباحة، وليل بلا قمر. ثم... لقاء مفاجىء.

www.elromancia.com

أحضر انطوني الشاي للخالة كيت ودينا، في غرفتيهما في صباح اليوم التالي:

- اسعد الله صباح الضيفتين العزيزتين.

اعتدلت دينا في سريرها:

- اسعدت صباحاً يا انطوني. يا له من نهار مشرق. يؤسفني ان نهدر ساعاته بين جدران البيت. كيف حال فليك؟

- انها في أحسن حال، وسعيدة بجرائها.

تأملت دينا الخليج من النافذة، تاركة هواءه المنعش يلامس وجهها. سألها انطوني:

- اتريدين ان نذهب في جولة على ظهور الخيل؟

ـ سأكون مجحفة في حقك اذا طلبت ذلك، فأنت لم تنل قسطك من النوم والراحة طوال ليلتين.

ـ لست متعباً. سنحضر وجبة الفطور لأهل البيت، ثم نذهب في نزهة الى التلال القريبة.

كانت تساعده في المطبخ حين قال:

ـ سأريح العمة هيتي اليوم، وأضع لها اللحم في الفرن، في الساعة التي تقترحها.

ـ من الغريب ان ترفض فكرة الزواج، وأنت رجل عائلة من الطراز الأول.

ـ ترفّقي بي يا آنسة بريتشارد، فالوقت مبكر على مثل هذه الملاحظات الشائكة.

ـ لم اقصد ازعاجك، لكنك قلت لي ذلك بنفسك.

ـ ومتى كان هذا؟

ـ قلت في لقائنا الاول، ان السكرتيرة الجميلة تفكر وتدبر حتى تدفع بمديرها الى فخ الزواج.

ـ اجتاحني يومها اعصار غضب، فأرجوك تناسي ما قلته.

ـ اعدك بذلك، شرط ان تنسى انت ايضاً التعليق على هفواتي.

ـ هل يعني هذا ان رأيك بي قد تغيّر؟

ـ بل يبرز ايماني بمبدأ «جلّ من لا يخطىء»، ويؤكد انني لست دائماً ضحية الغضب.

قرع انطوني الباب، ودخلا معاً غرفة والديه:

ـ اتسمحان لنا بالدخول؟ أتيناكما بالفطور.

رحبت بهما السيدة براين مورغان:

ـ تفضلا. ما أحلى الرجوع الى البيت. اتفقت مع ابيك يا انطوني

على ان نبدأ بتشييد منزلنا الجديد في الاسبوع المقبل، ان شاءالله.

ـ في التأني السلامة يا امي. لا داعي للاستعجال.

ـ اعشق البيوت الجديدة، وقد آن لأبيك ان ينقل اغراضه كلها من المستودعات.

ـ أحضرهم الى هنا يا ابي.

ـ ليس عندك متسع لأشيائي كلها يا بني.

تلاقت عينا السيدة بعيني دينا: (تريحني الطيبة في عيني والدة أنطوني. انها تختلف تماماً عن السيدة ميلغروف).

عادا الى المطبخ لتحضير وجبة فطورهما، ووضع انطوني اللحم في الفرن بعد تنفيذ تعليمات العمة هيتي، ثم مازح دينا:

ـ ألست طباخاً ماهراً؟

ـ بلى. انك من أمهرهم.

ـ هل لفت أحد انتباهك الى انك جميلة جداً في الصباح يا دينا؟

ـ أشكرك لهذا الكلام اللطيف.

ـ انها الحقيقة وليست كلاماً لطيفاً فقط. دعينا نذهب للسباحة في الخليج الصغير القريب من هنا.

امتطيا صهوتي جوادين، واتخذا طريقهما الى شاطىء ذهبي الرمال، يلاصق خليجاً صغيراً هادىء الامواج.

استسلمت دينا لعناق اشعة الشمس الدافئة قبل ان تقول:

ـ ما احلى السباحة في الخريف.

ـ يمكنك السباحة بأمان في هذه المنطقة. تعالي نسبح نحو تلك الصخرة.

جذبها من الماء بقوة، بعد ان سبقها الى الصخرة، فتحدته:

ـ هل تحاول اثبات ان الرجال قوامون على النساء؟

- نعم، خصوصاً بعدما اخذت البارحة قسطي من الراحة. اراك عاقدة الحاجبين يا دينا، ما بك؟

- يشغلني الغد المجهول، وعودتنا الى العمل.

- أتقصدين عودتنا الى ديار السكرتيرة والمدير؟

- يدخل كل هذا ضمن اطار العمل.

- كم أتمنى بقاءنا على ما نحن عليه الآن يا دينا.

- تذكر اننا هنا لاغاظة راسل فقط.

حول دفة الحديث فجأة:

- انظري. بدأت أشرعة سفينة قادمة تظهر في الأفق.

- العودة الى مناداتك سيدي، او السيد أنطوني صعبة.

- تفرض اجواء المؤسسة على موظفيها التعامل الرسمي.

- اجد نفسي مضطرة لسؤالك ثانية، الا تخاف الشائعات يا انطوني؟

- علاقتي بك وضّاءة كالشمس، فلماذا اخاف الشائعات يا دينا؟

عادت الى الماء قائلة:

- يجب الا نتأخر عن والديك.

سمعت دينا والد انطوني يقول بعد الغداء:

- احب التقرب الى الله، ويسعدني الذهاب مع زوجتي الى اماكن العبادة دائماً.

اكدت له الخالة كيت:

- ان زيارة الاماكن المقدسة تدخل السكينة الى قلبينا، انا ودينا ايضاً يا سيد براين مورغان.

حضر الجميع يومها جلسة وعظ وارشاد، استمعت دينا الى الخطيب يقول فيها: «تذكر يا اخي الانسان انه جلّ من لا يخطىء،

وان الله يغفر الذنوب جميعاً، لأنه غفور رحيم. يا اخي في الانسانية، ان سمعة الانسان السيئة لا تدل دائماً على اختلال ميزان اخلاقه، فاجتهد ان تكتشفه بنفسك قبل ان تصدر حكمك».

ارتعدت دينا عند سماعها ذلك: (أحس أن كلام الخطيب موجه اليّ دون الناس جميعاً. قد يكون انطوني مذنباً. لكن من منا بلا ذنوب؟ يا واسع الرحمة والمغفرة، ارشدني سواء السبيل، فأنا أتخبط في ظلمات الشك).

سألها انطوني بعد خروجها من المكان:

- أحسست بك مشدودة الى كل كلمة قالها الخطيب، فهل أعجبك كلامه الى هذا الحد؟

- نعم... نعم... كان لكلامه أعمق الأثر في نفسي.

تسابق الموجودون بعد ذلك لتحية السيد براين مورغان وزوجته، اللذين وقفا يتلقيان التهاني بسلامة الوصول، في الفسحة المحيطة بقاعة الاجتماعات. وقام أنطوني بتعريف دينا بهم، الواحد تلو الأخر.

كانا يستعدان للعودة الى البيت، عندما احست دينا بنظرات تلاحقها. وحين اكتشفت انها نظرات راسل وأمه، اجتاحتها جيوش الخجل والحياء. فالتجأت أصابع يدها الرقيقة، دون ارادة منها، الى كف انطوني تطلب الحماية والسند، فاحتوت كفه الدافئة اصابعها بحنان قبل ان ينادي:

- أبي... أمي... السيدة ميلغروف وابنها راسل هنا، ويريدان تحيتكما.

خاطب راسل دينا:

- حاولت الاتصال بك في البيت، فلم ألق جواباً. واذا عرف

السبب بطل العجب. لم اتوقع عودة السيد براين مورغان وقرينته بهذه السرعة. هل كنت معهما في نزهة؟

- لا. أمضيت عطلة نهاية الأسبوع مع خالتي في مزرعة أنطوني. وقد وصل والداه فجأة، مع ساعات الصباح الأولى.

- ولماذا لم تخبريني؟ لماذا لم تخبريني يا دينا؟

- لم يتسن لي مقابلتك نهار الجمعة، هذا عدا انني لم أرغب في اضاعة وقتك الثمين يا راسل.

- عفى الله عما مضى يا دينا. سأعود بك الى البيت.

- لا تتعب نفسك يا عزيزي، ستزورنا السيدة براين مورغان لرؤية مرسم خالتي. سنلتقي في الأسبوع المقبل باذن الله. الى اللقاء.

كانوا في طريقهم الى البيت، عندما قالت السيدة براين مورغان:

- لماذا اجبرتني على تحية السيدة ميلغروف يا أنطوني؟ أنت تعرف انني لا أحبها.

- تعرفت دينا الى راسل هذا العام اثناء وجوده في لندن يا امي.

قالت السيدة براين مورغان:

- انني متأكدة من ان والدته لم تكن معه في تلك الفترة. تعلّق هذا الرجل بأمه مخيف. أتعرفين يا دينا ان شقاوة أنطوني هي سبب عدائي للسيدة ميلغروف؟ اتتني يوماً تشكو سوء تصرفه مع ابنها، ولما حاولت الدفاع عنه، طعنت باخلاقه، وعزت ذلك الى انه ابني بالتبني.

ضحك السيد براين مورغان:

- وما ان سمعت زوجتي هذا الكلام، حتى هبت للانتقام هبوب الريح الهوجاء.

شاركه انطوني في الضحك ثم قال:

- كفاك مبالغة يا ابي.

تأملت دينا الثلاثة بنظرات ملؤها التقدير: (ان عمق الروابط العائلية والعاطفية واضح بين أنطوني ووالديه. يذكرون حادثة التبني بلا خجل. في هذا قوة. بل انه القوة بذاتها).

همس انطوني قبل وصولهما الى البيت بقليل:

- اعذري والديّ يا دينا على اندفاعهما في الكلام واطلاق الاحكام، فهما لا يعرفان عمق العلاقة بينك وبين راسل. انني اشفق على الرجل، واتمنى ان تستطيعي مستقبلاً اصلاح ما افسدته امه من سنين عمره.

تلاحقت ساعات الزيارة هادئة حلوة: (لن انسى زيارتهم لنا ما حييت. وجبة خفيفة، دفء، قهوة ساخنة، والسعادة تطل من عيني خالتي كيت. اشكرك يا رب، واحمدك ايها المنعم الكريم).

عادت مع صوت انطوني الى الواقع:

- تعالي الى الشرفة لنستمتع بمرأى القمر والمناظر الطبيعية الخلابة التي تحيط بنا.

كانت صفحة الليل سوداء، مرصعة بالنجوم، والخليج هادىء الامواج، وأضواء البيوت تزين شواطئه بصمت. اما النسائم الرقيقة فقد أثقلها اريج الازهار والورود على اختلاف انواعها.

تأملت دينا السماء بعينين خاشعتين:

- غاب القمر عن صدر السماء الليلة.

- كانت رؤية القمر حجتي للانفراد بك.

واستكانت لسماء صدره: (ان انطوني غريب الأطوار. لماذا يريد الانفراد بي؟ ما معنى تصرفاته؟ ماذا سيقول والداه؟ لماذا أعشق الضياع في متاهات صدره؟).

احتضن وجهها قائلاً:

ـ عودي يا دينا. عودي اليّ من عالم احلامك. بماذا تفكرين؟ بماذا تحلمين؟

ـ افكر بشاربيك، وافضلك من دونهما.

ـ ما أروع اندفاعك وصراحتك يا دينا. لا تدعي راسل يحيلك بقيوده الى انسانة جامدة باردة، ارجوك.

ـ انطوني، انس راسل، وتعال نعود الى الداخل.

جفاها النوم تلك الليلة: (بدأ أنطوني يستحوذ على قلبي وعقلي. انه انسان عركته تجاربه في عالم المرأة، ويعرف كيف يتلاعب بالمشاعر والأحاسيس. لا. عليّ الا انسى كلام الخطيب، وامتحنه بنفسي، قبل ان اصدر حكمي).

اتصل راسل بدينا في اليوم التالي:

ـ اعرف انك من عشاق المسرح، لذلك ارى ان نذهب الى مسرحية يوم الثلاثاء المقبل...

قاطعته:

ـ شكراً لك يا راسل، لكن انطوني دعاني لحضور مسرحية يوم الاربعاء. لماذا لا نلتقي فيلماً سينمائياً، يمكننا حضوره سوية يا عزيزي؟

أحست دينا بالانزعاج يتسرب الى صوت راسل، لكنها اردفت قائلة:

ـ على فكرة، ارجوك يا راسل لا تحاول الاتصال بي ثانية في مقر عملي، فمدير المؤسسة يكره ان تشغل خطوط الهاتف فيها بالمكالمات الشخصية.

سمع أنطوني ادعاء دينا، فانتزع منها السماعة قائلاً:

ـ اسمعني يا راسل، أنا أنطوني مورغان، لا تصدق ما قالته الآنسة بريتشارد، فليس لمؤسستي مثل هذه الانظمة. اتصل بخطيبتك في أي يوم أردت، وفي كل الأوقات اذا احببت. مع السلامة.

لم تستطع دينا بعد المكالمة مجابهة انطوني، وفضلت البقاء اسيرة الصمت.

دعت العمة كيت انطوني لتناول طعام العشاء معهم مساء يوم الاربعاء. فلبى انطوني الدعوة حاملاً باقة من زهر الليلك، قبلتها دينا شاكرة. حاول ان يرفق هديته بكلمات، لكنه كبح جماح كلماته في اللحظة الأخيرة.

أحست دينا بتردده. وكانت لا تزال بصحبة أفكارها، عندما أعطاها عقداً من حجر التوباز مع قرطيه وقال:

ـ ارجو ان تقبلي مني هذا، هدية ايضاً يا دينا.

صفعها طلبه:

ـ انها هدية ثمينة، لا يمكنني قبولها منك يا انطوني. لقد اتفقنا على التمثيل لاغاظة راسل فقط، وأنا...

ـ ما الذي تريدين قوله يا دينا؟

ـ انني لست من الفتيات اللواتي يمكنك التلاعب بهن بتقديم مثل هذه الهدايا.

شبت نيران الغضب في اعماقه، ورقص اللهب في عينيه وهو يقول:

ـ آه... صحيح... نسيت انني بالنسبة اليك رجل سيء السمعة.

اتجه نحو الباب، فلحقت دينا به، وامسكت بذراعه قائلة:

ـ لا تسيء فهمي ارجوك يا انطوني، لقد تغيرت فكرتي عنك تماماً، صدقني. لكنني لا استطيع تقبل فكرة شرائك لصداقتي بالهدايا.

أطفأ غيث الدموع في مآقيها نار غضبه، فقال:

ـ سامحيني اذا آلمتك يا دينا، لكن الماضي ما زال يلاحقني بظلاله السوداء، وقلة هم الذين يؤمنون بقدرة صبي متبنى، على الصلاح.

تخبطت في بحر عينيه قبل ان تقول:

ـ سأحتفظ بهديتك، ما دمت احتفظ بقلبي، شكراً لك.

ـ ضعيها لتراها الخالة كيت. لكن... لكن اخشى ان ترفض هي أيضاً فكرة قبول الهدية.

ـ لا تقلق، يكفي أنني قررت الاحتفاظ بها.

تأمل وجهها قبل ان يقول:

ـ لا أعتقد أن خالتك تكبدت مشقة في تنشئتك.

ـ اشكرك على حسن ظنك بي، واصارحك بأن المسكينة عانت الكثير في تربيتنا، أنا وأخي ديفيد.

أعجبت الخالة كيت بالهدية:

ـ ما أجمل عقدك يا دينا. انه أكبر دليل على ذوقك الرفيع يا أنطوني.

قال انطوني فجأة:

ـ يا الهي، كدت انسى ان أدعوكما باسم امي وأبي الى مزرعة شقيقتي ميغان في عطلة نهاية الأسبوع المقبل.

شكرته الخالة كيت:

ـ يسرنا تلبية دعوتكم، لكن الا يفضل والدك قضاء عطلة أسبوع عائلية مع شقيقتك، بعيداً عن الغرباء؟

ـ ومن قال انكم غرباء يا خالة؟

ـ حسناً... حسناً... أشكر لكم دعوتكم.

ـ سنضطر الى السفر في وقت مبكر، ليتسنى لنا كسب ساعات النهار، لأن المسافات التي سنقطعها طويلة.

ـ لماذا لا تمضون ليلة الخميس عندنا اذاً، توفيراً للوقت يا بني؟

ـ يخلق الله ما لا تعلمون حتى ذلك الحين يا خالة. شكراً لك.

رحل انطوني، وأوت دينا الى فراشها، تاركة الافكار تمزقها: (اصحيح ان الابن بالتبني غير قادر على الصلاح؟ حرام ان تبقى سنين الملجأ وصمة عار في حياة انطوني. أراني مهتمة بأموره، بمشاعره واحاسيسه. لماذا؟ لماذا؟ انني انسانة رقيقة الاحاسيس، مرهفة. هذا كل ما في الأمر. هذا كل ما في الأمر).

وسكن الليل، فغفت دينا وهي تردد: آه... كم اخشى غدي هذا، وأرجوه اقتراباً.

٩ - قطعت دينا المسافات الطويلة من اجل حلم، فاصطدمت بواقع مقيت. وها هي تعلن اخيراً لراسل انها تغيرت... تغيرت كثيراً.

فاجأت السيدة ميلغروف دينا بدعوتها الى العشاء: (تناثرت توقعاتي اشلاء على درب الواقع. اختطفتني المخاوف بعيداً حين خيل الي ان آثاراً سلبية ستترتب على رؤية السيد ميلغروف لي مع انطوني. ها هي الظروف تثبت العكس. ان تلطفها في دعوتي يخجلني، يربكني ويحيرني. علي ان اتفهمها اكثر).

سألتها الخالة كيت وهما الى الغداء:

- ما الذي قررت ارتداءه الليلة يا دينا؟ ان الفستان النحاسي اللون مناسب ورائع التصميم.

- سالبس فستاني الأخضر يا خالتي.

- لكن الفستان الأخضر مخملي، ولا يتناسب مع الأجواء

www.elromancia.com

الحارة اليوم.

- اللون النحاسي لافت للنظر، وانا لا انوي اجتذاب الأنظار.

- ينتابني شعور غريب بأنك تحاولين مجاراة الأوضاع حولك، وقد اثبت كلامك صدق حدسي. يؤسفني ان يثقلك راسل ووالدته بالقيود، لأنك تعشقين الحرية.

- انت تكررين ما قاله انطوني قبل ايام. لا تدعي القلق يتعبك يا خالتي. الى اللقاء.

- لن انتظر عودتك، فقد تتأخرين، تصبحين على خير يا عزيزتي.

- لن اتأخر يا خالتي، فراسل سيرجع الى البيت بمجرد انتهاء الفيلم، رأفة بأمه التي تهرب من النوم حتى عودته.

ودعت دينا خالتها، وتركتها وحدها مع الأفكار: (بدأت دينا تزن راسل بميزان العقل، وفي هذا الخير كله. تعذبني رؤية آمالها تذهب ادراج الرياح، لكنني احمد الله واشكره، لأن احلامها الزائفة بالعيش مع راسل تتبدد، فأنا لا اريدها ان تسقط في يوم من الأيام ضحية السراب).

كانت تصرفات السيدة ميلغروف طبيعية اثناء العشاء، لكن الشك في حسن نواياها بقي يدمي قلب دينا.

عندما انتهتا من نقل الصحون وغسلها، قالت السيدة ميلغروف:

- دينا عزيزتي، هل تتقبلين نصيحة انسانة عركتها الحياة؟

- بالطبع يا سيدتي. تفضلي.

- ان اختيارك هذه الفترة بالذات لمصادقة انطوني براين مورغان وعائلته، غير مناسب ابداً يا عزيزتي.

- الحب والصداقة طارقان بلا استئذان يا سيدتي.

- لكن علاقتك بأنطوني براين مورغان تعدت حدود الصداقة يا عزيزتي.

حاولت دينا اخماد بركان اعصابها:

- كفاك كلاماً عن انطوني براين مورغان يا سيدتي. انني قادرة على تكوين آرائي الخاصة في الناس، لكنني اتبع في ذلك مبدأ التروي، الذي رفعت رايته بعد وفاة ابي.

- قصدت تذكيرك بأن خطيبة راسل السابقة في المدينة الآن، وقد خرجا البارحة معاً، بعد ان فضلت صحبة انطوني مورغان عليه.

- ولماذا لا تقولين انهما التقيا مصادفة؟ ورب صدفة خير من الف ميعاد. أتعرفين ان اتفاقنا على تأجيل اعلان الخطوبة ستة اشهر ساعدني على معرفة راسل اكثر؟

- انا التي لم اعد اعرف ابني يا دينا. عودني الصراحة، وأراه اليوم متقوقعاً على نفسه.

- لكل منا عالمه الخاص يا سيدة ميلغروف.

- الم يثر كلامي غيرتك يا دينا؟

- الغيرة جنون، وقد اعتدت التعقل في اتخاذ قراراتي. على راسل ان يتزوج الانسانة التي يحب، ولن اقبل بأن اكون بديلة من احد على عرش قلبه.

- هذا استهتار بمشاعر ابني. هل استحوذ انطوني مورغان بخبثه ودهائه عليك الى هذا الحد؟ انه انسان لا اخلاقي فعلاً.

- يزعجني كلامك عن السيد انطوني بهذه الطريقة.

- انت يا دينا زهرة بالنسبة الى انطوني مورغان، سيمتص رحيقها ثم يرميها.

- لا دخل للسيد انطوني بموضوعي مع راسل.

تركت دينا المطبخ اسيرة للانزعاج، فلحقت بها السيدة متسائلة:

- هل ستخبرين راسل بما دار بيننا من حديث؟

- لا . فهو لا يملك الوقت الكافي لايجاد التوازن بيننا.

صرفت روعة الفيلم دينا عن التفكير بما يحيطها من مشاكل، وحين ارجعها راسل الى البيت قالت له:

- امك تنتظرك يا راسل، فعد اليها.

- لقد تغيرت يا دينا.

- نعم تغيرت. لم اعد تلك الفتاة الحالمة، التي تعدو وراء العواطف. لقد اصبحت متزنة، عاقلة. أليس هذا ما تريده؟

اجبرها راسل على مواجهته:

- ما هذا كله يا دينا؟ هل حدث ما ازعجك الليلة؟

وسألتها نبضات قلبها: (دينا... دينا... ماذا اقول له ان جاء يسألني ان كنت اكرهه او كنت اهواه؟ اني لست اهواه. اني لست اهواه).

اصمت دينا اذنيها عن صرخات قلبها وقالت:

- لقد عدت يا راسل الى الواقع، لم يعد يهمني شيء. لم يعد يهمني اي شيء.

ابتسم راسل قائلاً:

- عزيزتي، لن تكون امي الليلة في انتظاري، واستطيع البقاء معك فترة اطول، فما رأيك؟

- يمكننا تناول وجبة خفيفة، شرط ان نعود بعدها الى البيت، فأنا متعبة جداً.

قال لها بعد العشاء:

- لماذا لا نرتاح قرب النافذة، في ذلك المقعد الوثير؟

- انني مرهقة، وسآوي الى الفراش استعداداً لعطلة اسبوع طويلة.

- ماذا تعنين يا دينا؟

- سنذهب مع السيد براين مورغان وعائلته الى مزرعة ابنتهم ميغان على ضفاف بحيرة هيز.

- كنت اود اصطحابك الى تلك المناطق، لكن مشاغلي...

- اعرف... اعرف... مشاغلك كثيرة. هل كنت تهمل جيني دائماً يا راسل؟ هل كان تناسيك اياها السبب في فسخ خطوبتكما؟

- كل هذا دفنه الماضي.

- اتمنى تصديقك ولكن...

زرع راسل الغرفة جيئة وذهاباً قبل ان يسألها:

- هل تحبين انطوني يا دينا؟ انت بالنسبة اليه...

- انا بالنسبة اليه زهرة في روض، سيمتص رحيقها وينساها. افهمتني والدتك ذلك، ومع هذا لن تنجحا ابداً في زعزعة ثقتي بنفسي. اذهب يا راسل. اذهب الى امك، فهي وحدها القادرة على تحمل اخطائك.

- هل غيرتك من جيني هي سبب ثورتك؟

- لم تنهش الغيرة قلبي بعد، ويظهر انني قطعت المسافات سعياً وراء حلم، فاصطدمت بواقع مقيت.

اعتدلت الخالة كيت في سريرها تستمع لنقاشهما: (ارجو ان يكون هذا بداية النهاية بينهما. الصبر جميل. الصبر جميل).

ابتلعت الحيرة دينا بعد خروج راسل: (من انا بالنسبة الى انطوني؟ من انا بالنسبة اليه؟ يا قادر. يا عظيم. انتشلني مما انا فيه).

دخل انطوني المكتب صباح يوم الجمعة مسروراً:

- قلبي يحدثني اننا سنمضي عطلة اسبوعية رائعة باذن الله، سيكون ابي وامي في بيتكم عند الظهر، وقد قررنا الانطلاق الى المزرعة في الساعة السابعة من صباح الغد، فكوني على اتم الاستعداد.

كانت جذوة الأمل بقضاء عطلة لا تنسى قد خبت في اعماق دينا: (ذكريات داعبت فكري، ولست ادري ايها الاقرب الي. لا تزال ذكرى اقوال راسل وامه تعبر افق خيالي، فماذا افعل يا رب؟ ماذا افعل؟).

وجدت نفسها تقول:

- لك ما تريد.

- ما رأيك في الذهاب الى الهضبة القريبة بعد انتهاء ساعات العمل، لنستقبل جحافل الليل هناك؟

كان الليل قد بدأ يزدرد بقايا النهار ببطء، عندما وقفت دينا تتأمل انطوني على قمة الهضبة: انك يا انطوني الرجل الذي احب. انت الرجل الذي اهوى).

افزعتها افكارها، فسألت انطوني:

- هل تعرف جيني، خطيبة راسل السابقة؟

- رأيتها معه مرة.

- هل ذهبت يوماً برفقتها؟

- ولماذا اذهب برفقتها يا دينا؟

- سألتك لارضاء فضولي فقط.

- ما اغرب اسئلتك. هل انت متعبة؟ اراك شاحبة يا عزيزتي.

- اتعبتني كثافة العمل قليلاً.

احاطتها ذراعاه بكل حنان وهو يقول:

- أمضينا نهار عمل مرهق. معك حق. ستريحك عطلة هذا الأسبوع ان شاء الله.

تلاشت في افق صدره: (يا حبيبي كل شيء بقضاء/ لا تقل شئنا فإن الحظ شاء. احبك يا انطوني، وحبك قضائي وقدري. ربي، اني لا اسألك رد القضاء، لكنني اسألك اللطف فيه).

في صباح اليوم التالي، وعندما كانت السيارة تتجه بالجميع الى ضفاف بحيرة هيز، صافحت دينا بأنظارها الجبال والسهول، الوديان والأنهار، فأنساها جمال الطبيعة الهموم كلها.

توقع انطوني ان تكون ميغان في انتظارهم، لكنهم وجدوها في المطبخ توبخ ابنتها برونوين:

- ما هذا الذي فعلته؟ الم يكن في وسعك الانتظار؟

اجابتها الطفلة:

- اردت الحصول على المادة اللاصقة دون تأخير. ساعديني يا امي. بدأت المادة تتسرب الى فمي. طعمها فظيع.

اسرعت ميغان لمساعدة طفلتها، متناسية صراخ طفلها الرضيع.

تأمل الزائرون الأم وطفليها قبل ان يستسلموا للضحك. التفتت ميغان مذعورة، فوجدتهم وقوفاً بباب المطبخ، فشاركتهم ضحكهم، واسرعت الصغيرة لتحية جدتها متناسية وضعها، فاندفعت السيدة براين مورغان نحوها قبل ان تصرخ:

- برونيون عزيزتي. انتظري. لا تحيطيني بذراعيك.

تدخل انطوني:

- ما رأيك في تأجيل العناق حتى تنتهي من تنظيف الغراء؟

قالت ميغان:

- كان كل شيء يسير على ما يرام قبل دقائق. ما اسوأ حظي.

سأذهب لتنظيف الصغيرة. تعالي معي يا امي. وانت يا انطوني، ارجوك احتضن الصغير، عله يهدأ قليلاً.

تأملت دينا انطوني: (انه صورة رائعة للحنان والعطاء والمحبة).

اعادها اعتذار ميغان الى الواقع:

ـ آسفة لهذا الاستقبال يا دينا، سأنتهي من تنظيف برونوين، ثم نشرب سوية قدحاً من الشاي.

ـ لا تعتذري يا ميغان، دعيني اساعدك.

انهى الثلاثة تنظيف الطفلة، وخلال دقائق كانت الحياة في البيت قد عادت الى طبيعتها.

لاحظ انطوني ذلك فقال:

ـ تحضر لنا عمتي هيتي بعض المآكل، وابي يتفقد قطعان الماشية، فلماذا لا انادي ايفان ولويد يا ميغان؟

ـ ناديهما بأعلى صوتك حتى يسمعاك.

مضت دقائق قبل ان يدخل ايفان زوج ميغان، ومعه ابنهما البكر لويد، الذي لم يتجاوز الثامنة من عمره.

اخبرت ميغان زوجها بما حدث لبرونوين، فقال:

ـ ارجو الا يضطرنا الحادث الى قص شعرها.

طمأنته دينا:

ـ لن نضطر الى قص الشعر، لكنه قد يحتاج الى عملية تنظيف اخرى قبل النوم.

تأمل انطوني دينا مبتسماً، فأشاحت بصرها عنه: (ان رماح نظراته تخترق اعماقي، وتهتك ستر اسراري. نظرات اخته تقلقني. هل انا اول فتاة يأتي بها الى هنا؟).

كان الليل قد ارخى سدوله عندما سألتها ميغان:

ـ ما الذي اتى بك الى نيوزيلندا يا دينا؟

اجابها انطوني:

ـ انت لتزيد معرفتها براسل ميلغروف.

فوجئت ميغان:

ـ لا اصدق انك اتيت الى نيوزيلندا اكراماً لراسل ميلغروف. انه... انه... اسوأ مثال للشباب النيوزيلندي.

اسكتتها شقيقها:

ـ ولم هذا الكلام يا ميغان؟

ـ آسفة لازعاجكم بكلامي، لكن الرجل ترك اسوأ الأثر في نفسي منذ اللحظة الأولى التي عرفته فيها.

ذهب الأطفال للنوم بعد العشاء، وتركوا الكبار يفكرون بأفضل وسيلة لقضاء الأمسية.

قال انطوني:

ـ سأصطحب دينا في جولة استكشافية.

ـ افضل الصعود الى غرفتي اولاً، اذا سمحت.

وقفت دينا امام نافذة غرفتها، تراقب عظمة الخالق في خلقه، وحين سمعت خلفها حركة خفيفة، قالت بلا تفكير:

ـ كل شيء هنا رائع يا خالتي، المروج، والهضاب، وسكون الليل...

فسمعت صوت انطوني يتساءل:

ـ الست انا رائعاً ايضاً يا دينا؟

ـ لا اعرف يا انطوني. لا اعرف.

ـ ستتخلصين من حيرتك قريباً بإذن الله.

ـ ماذا تعني؟

- لست مضطراً لتفسير ما اعنيه منذ الآن يا عزيزتي.

اقترب منها واحتضن وجهها متسائلاً:

- لماذا لا المح شعاع الفرح في عينيك يا دينا؟ هل راسل هو السبب؟

- تستطيع قول ذلك، نعم.

- ما الذي يزعجك؟

- ارجوك دعني وشأني.

- لا بد انك متعبة.

- لست متعبة ابداً.

- عندما تتوتر اعصابك تتحولين الى طفلة صغيرة.

غاصت دينا في بحر عينيه: (الى متى تنوي تعذيبي يا انطوني؟ الى متى؟).

قالت له:

- انني متعبة فعلاً، لكن وجودي هنا سيريحني حتماً.

- انني متأكد من هذا. فكرت قبل موت اخي اوين بشراء قطعة ارض في هذه المنطقة.

لفهما بعد ذلك الصمت، الى ان قالت دينا:

- لنشرب القهوة مع الأهل يا انطوني.

- لكنهم لا يمانعون على بقائنا هنا يا عزيزتي.

استعصت الكلمات على دينا، ففضلت السكوت، وعندما انتهت من شرب قهوتها، سمعت انطوني يقول:

- لن ارهق دينا بنزهة الليلة. تعالي يا عزيزتي.

- يريحني السير لمسافات طويلة يا انطوني، فلا تقلق.

سارا على مهل في الخارج، وسألها انطوني:

- ايريحك السير من اعبائك حقاً؟

- في بعض الأحيان. سامحني على توتر اعصابي قبل قليل.

لامس اصابعها بحنان:

- لا لزوم للاعتذار، فنحن بشر يا عزيزتي. ثم اننا اصدقاء، والصديق وقت الضيق.

- اشكرك ... اشكرك يا انطوني.

- ارتدي سترتك، فالأجواء تميل الى البرودة.

جلسا على صخرة، فأحاطها انطوني بذراعه قائلاً:

- لا اريد لنتوءات الصخر ان تؤذيك.

غلب النوم دينا وهي مستكينة لصدر انطوني، وحين داعب اسماعها بتحية المساء، فاجأته بسؤال:

- لماذا اسأت التصرف مع راسل في الماضي يا انطوني؟

- ما هذا الاهتمام المفاجىء بالماضي؟

- لأرضي فضولي فقط.

- كانت شقاوة اطفال، لا اكثر.

- حسناً... حسناً.

- انسي راسل يا دينا. انسيه، ان كلامك عنه يزعجني.

- تذكر انني قطعت من اجله مسافات طويلة. طويلة جداً.

- اعرف هذا. ومع ذلك، ارجو ان ترحميني من ذكره.

١٠ - يجب ان تحطم القيود بأي ثمن. لهذا جاءت الى بيت راسل. طلبت منه، بلسانها، ان يعطيها الحرية. وبقلبها اخذتها.

بانت السعادة واضحة على وجه براين مورغان وهو يتأمل بحب افراد عائلته الكبيرة، واستولت الغبطة على دينا وهي تراقب ميغان بين زوجها واطفالها: (حياة ميغان فيها استقرار وحب. ما احلى العائلة).

استمتع الجميع بعد الغداء بدفء الشمس وظلال الأشجار. وقال ايفان:

- يفكر جيراننا بطرح مزرعتهم للبيع في الأسبوع المقبل.

ضغط انطوني على يد دينا بحنان وهو يقول:

- انها مزرعة رائعة، ما رأيكم في ان نترك ايفان بعض الوقت مع ميغان، ونذهب جميعاً في نزهة مع الأولاد؟

www.elromancia.com

امسكت ميغان بذراع دينا قائلة:

ـ اتمنى ان تكوني قد اعتدت تصرفات اخي المفاجئة يا عزيزتي. لا تنسوا العشاء في الخامسة.

تأملت دينا انطوني وهو يلاعب الاطفال في الحقول: (استغرب ان يرفض رجل عائلة من الطراز الأول مثله، فكرة الزواج. قد تباعد الأيام بيني وبين انطوني، لكني احلم باليوم الذي سأبعد فيه راسل عن ساحة حياتي).

قال والد انطوني في طريق العودة:

ـ هناك بعض الأعمال التي تتطلب الانجاز في مدينة كرايست تشيرتش. خذ دينا معك في عطلة الأسبوع المقبل، واذهب الى هناك، تستطيع ايريني القيام بمسؤوليات المكتب اثناء غيابكما.

ـ فكرة حسنة يا ابي، لكنني افضل وجود السيدة بتسون سكرتيرتك معنا، رفقاً بسمعة دينا.

تساءلت امه:

ـ الم تنس الماضي بعد يا بني؟

ـ لا يا امي... لم ولن انساه ما حييت.

غيرت الخالة كيت مسار الحديث:

ـ من فضلك يا انطوني، توقف هنا قليلاً، فالمناظر تستحق الرسم.

بقي الندم يؤرق دينا اياماً بعد ذلك: (لماذا غيرت خالتي مسار الحديث؟ كنت اتمنى معرفة اصول الحادثة وجذورها).

اعتذر راسل عن رؤيتها نهار الاثنين، فاتفقت معه على الذهاب في نزهة بالسيارة نهار الاربعاء: (يجب ان احطم قيود راسل. علي ان امحو آثاره من حياتي مهما كلفني الأمر).

دعت السيدة ميلغروف دينا الى العشاء يوم الثلثاء، فلم تستطع رفض الدعوة: (اردت الاجتماع براسل وحدي. لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن). استغربت دينا حسن استقبال السيدة لها: (ما الذي تحاول السيدة ميلغروف فعله؟).

كانتا تتناولان العشاء، عندما سألتها السيدة:

ـ ما رأيك في الاقامة معي بعد زواجكما يا دينا؟ لا... لا اعتقد انك تفضلين فكرة الاستقلال، اليس كذلك؟

ـ ان مثل هذا الحديث سابق لأوانه يا سيدتي، وما زال امامنا الكثير من الوقت للتفكير.

ـ لا لزوم للتفكير يا دينا، فقد عرفتك، ويسرني ان تكوني زوجة لابني.

ـ جاء دوري الآن للتأكد من مشاعري يا سيدة ميلغروف.

دخلتا غرفة الجلوس بعد انتهاء العشاء. فقالت السيدة ميلغروف:

ـ سأقيم في عطلة الأسبوع حفل عشاء كبير، اعرفك فيه الى اصدقائنا.

ـ آسفة يا سيدتي، سأذهب مع مديري في عطلة الأسبوع الى كرايست تشيرش، في رحلة عمل.

ـ وهل يعقل ان تظهر خطيبة ابني بصحبة هذا الرجل اللااخلاقي.

ـ لست خطيبة ابنك يا سيدتي، وانا اثق باخلاق السيد انطوني مورغان ثقة عمياء.

ـ انه لا يستحق ثقتك يا عزيزتي.

قاطعتها دينا غاضبة:

ـ انه رجل بكل معنى الكلمة.

استغربت السيدة:

ـ ما هذا الدفاع المستميت عن الرجل يا دينا؟ ان فضيحته ما زالت على كل لسان.

ـ احكي لي بالتفصيل عما تسميه فضيحة يا سيدتي.

استمعت دينا الى تفاصيل القصة بانتباه، فتبين لها ان انطوني انتشل سكرتيرته من مأزق وقعت فيه، وقام برعايتها، كما يرعى اي موظف في مؤسسته. فجابهت السيدة ميلغروف برأيها، وسفهت محاولتها تشويه سمعة انطوني.

دخل راسل في تلك اللحظة وقال:

ـ لا بد ان انطوني هذا خلب لبك، وملأ رأسك بالأكاذيب عني يا دينا.

ـ لم يفعل شيئاً من هذا يا راسل. اما ما تسميه انت وامك فضيحة، فأنت تعرف انه كان تصرفاً انسانياً، انقذ به احدى الموظفات. انك انسان جبان وضعيف الشخصية يا راسل. وانا هنا الليلة لامحو اسمك من قاموس حياتي. وكلي امل في ان تعود الى جيني التي كنت معها ليلة السبت.

تدخلت السيدة ميلغروف:

ـ لم يكن مع جيني مساء السبت، كان مع كليو.

سخرت دينا منها:

ـ وماذا في ذلك؟ كليو فتاة طموحة وجميلة وتستحق الخير، واسم كليوباترة يناسب الأوضاع في هذا البيت اكثر من اسمي.

اسكتها راسل بقوله:

ـ كفاك سخرية من امي يا دينا، واؤكد لك مرة اخرى انك لست

بالنسبة الى انطوني مورغان الا وسيلة تسلية.

ـ وكيف اكون بالنسبة اليه وسيلة للتسلية، وهو لا يعرف بعد عمق مشاعري نحوه، ولا هيامي المجنون به؟

حاولت السيدة ميلغروف تدارك الموقف:

ـ اهدئي يا دينا، اهدئي. لا اجد ضرورة لهذا، فأنت الفتاة المناسبة لابني.

ـ لم ولن اكون الفتاة المناسبة لابنك في يوم من الأيام يا سيدتي. ان انطوني هو الرجل الوحيد الذي ملك علي قلبي وعقلي. انصحك بأن تعيدي ابنك الى حبيبته الأولى، مع اطمئنانها بأنني خرجت من حياته والى الأبد.

تلقفها جوف الليل، وسمعت نجومه كل ذرة من كيانها وكأنها تصرخ:

ـ اعطني حريتي اطلق يدي.

انني اعطيت ما استبقيت شيئا.

١١ - رحلة مثيرة وشاقة يذوق خلالها انطوني ودينا الأمرين، في يوم ممطر وعاصف. وعلى بعد خطوة واحدة. . . يكمن لهما الموت.

فضلت دينا تأجيل اخبار العمة كيت بانفصالها عن راسل: (سأتجرع كأس الألم والخيبة وحدي. لا اريد مساعدة احد. لا اريد مشاركة احد لا سيما انطوني براين مورغان).

فاجأها انطوني مورغان في صباح اليوم التالي بقوله:

ـ هناك اشياء يجب ان تعرفيها يا دينا.

تحسبت دينا لأي طارىء: (هذه هي المرة الأولى التي يناديني فيها باسمي مجرداً في المؤسسة. علام تنطوي الدقائق المقبلة يا ترى؟).

سألته:

ـ وما هي يا سيد انطوني؟

ـ ما سأقوله قد يغير مجرى حياتنا يا دينا.

www.elromancia.com

جنت نبضات قلبها: (ترفق بي يا انطوني. ترفق بي ارجوك).

سمعته يقول:

ـ سأبتاع المزرعة القريبة من بيت اختي فيغان، واتفرغ للزراعة.

تلاقت نظراتهما: (نعم يا انطوني. قتلني سهم حبك مرة، وسيقتلني غيابك... الف مرة).

قالت له:

ـ ان اتخاذ اي قرار في مثل هذه الشؤون يعود اليك وحدك.

ـ هذا ما قاله ابي ايضاً، لكنني تصورت ان في امكانك مساعدتي.

ـ لن استطيع ذلك، حتى لو حاولت.

ترك مقعده متجهاً نحو النافذة وقال:

ـ لهذه المؤسسة تاريخ عريق يا دينا. عريق جداً.

اقتربت منه بقلب واجف:

ـ تنبئني نبرات صوتك بتوصلك الى قرار.

ـ نعم يا دينا. بعد شعوري الليلة الماضية قررت البقاء. فان ادارة المؤسسة تشدني بسلاسل من حرير.

ازدحمت مآقيها بدموع الفرح، فأشاحت بوجهها عنه، لكنه اجبرها على مواجهته:

ـ دينا... انظري الي. احب دموعك. سأستدعي ابي من قسم المعروضات، لأبلغه قراري في الحال.

لاح الفرح في عيني دينا:

ـ اسمح لي ان استدعيه بنفسي.

اسرعت الى قسم المعروضات، فوجدت براين مورغان يناقش احد الموظفين في افضل الطرق لعرض البضائع.

انتظرت انتهاء المناقشة، ثم حيته قائلة:

ـ انت مطلوب في مكتب السيد انطوني يا سيدي.

حملت نظراته اسئلة كثيرة:

ـ هل اخبرك انطوني بشيء يا دينا؟

ـ نعم يا سيدي، اخبرني بالعرض المقدم له.

ـ وهل اطلعك على قراره؟

ـ سيخبرك قراره بنفسه. اعذرني، سأذهب لشراء بعض الحاجيات.

مرت دينا بزاوية كليو، فسرت الفتاة لرؤيتها:

ـ هناك امور اود مصارحتك بها.

ـ اعرف انك كنت بصحبة راسل مساء السبت الماضي يا كليو. علاقتي به استقرت في جوف النسيان.

ـ احمد الله على ذلك، فراسل لا يستحقك. عرفني يومها بفتاة اسمها جيني.

ابتسمت دينا: (اراد ان يثير غيرة جيني، بوجوده مع كليو. مسكين).

رجتها كليو:

ـ عودي الي يا دينا بعد انتهائك من شراء حاجياتك. هناك سؤال يتردد في خاطري باحثاً عن جواب.

استجابت دينا للرجاء، فسألتها كليو:

ـ هل صارحك المدير بمكنونات قلبه؟

فهمت دينا ما عنته كليو بسؤالها، فأكدت لها:

ـ علاقتي بالمدير لا تتعدى الصداقة، وهو ليس سبب انهاء ارتباطاتي براسل.

ـ لا اصدق ما تقولين. اخبريني... هل وصلتك الاشاعات

المغرضة؟ لا تعيري انتباهاً لما تسمعينه يا دينا، ارجوك. ان السيد انطوني رجل شهم وكريم، اما سكرتيرته السابقة ايلويز هاربر فـ... استغفر الله... استغفر الله العظيم دائماً.

ـ اخبريني يا كليو، هل انتشلها من مأزقها لأنها موظفة في الشركة فقط؟

ـ نعم، ساعدها، ونسي المثل القائل: اتق شر من احسنت اليه.

ـ اشكرك على تزويدي بالمعلومات. الى اللقاء.

دعاها انطوني بعد ذلك لمشاهدة فيلم سينمائي. فرفضت الدعوة قائلة:

ـ آسفة. علي التفرغ لخالتي كيت في اليومين المقبلين.

ـ أليست مواعيدك مع السيد ميلغروف هي سبب اعتذارك؟

ـ ابداً... صدقني.

اتسمت نبرات انطوني بالجدية وهو يقول لدينا مساء يوم الأثنين:

ـ أيحق لي ارهاقك بساعات عمل اضافية، قبل يومين من رحلتنا الى مدينة كرايست تشيرش يا آنسة بريتشارد؟

ـ ان طلبي للعمل هو من ابسط حقوقك علي يا سيدي، اما اذا كنت تعتقد انني لن استطيع تحمل اعباء الرحلة ومسؤولياتها، فاختر غيري.

ـ لا تحولي العمل الى مرآة تعكس مشاكلك مع السيد ميلغروف.

ـ ومن قال لك انني اعاني من راسل ووالدته؟ اننا ولله الحمد على احسن حال.

ـ اقبلي تهاني الحارة اذاً. سأكون في مستودعات التخزين، اذا دعت الحاجة الي.

جلست دينا في ذلك اليوم تتناول غداءها على مائدة واحدة مع

المسؤول عن مستودعات التخزين فصارحها:

ـ اعتقد ان السيد انطوني متوتر الأعصاب في هذه الفترة، فقد وبخ عمال المستودعات اليوم لأتفه الأسباب.

ـ لا شك انه متعب.

بقي انطوني مورغان عصبي المزاج طوال يومين، لكنه عاد للتحكم بدقة مزاجه مساء يوم الثلثاء اذ قال لها:

ـ سأوصلك الى البيت يا دينا.

ـ اشكرك. طلبت ذلك من احد الزملاء. ستكون رحلتنا طويلة وشاقة في الغد.

ـ نعم. وسترافقنا الآنسة موريسون ايضاً. يبدو عليك الهزال. ارجو ان تعود الرحلة عليك بالصحة والعافية.

ـ اشكرك على اهتمامك يا سيدي.

ـ سأمر بك يا آنسة بريتشارد في التاسعة من صباح الغد، ثم بالسيدة بيتسون، واخيراً بالآنسة موريسون. ماذا بك يا دينا؟ معاناتك واضحة. لكن مم تعانين؟

ـ لا اريد ان اثقل كاهلك بمشاكلي دائماً يا سيد انطوني.

ـ ناديني انطوني، ارجوك. هل ازعجتك السيدة ميلغروف بتصرفاتها مؤخراً؟

ـ لا ابداً. كانت ستقيم حفل عشاء لتعرفني الى اصدقائها في عطلة هذا الاسبوع.

ـ وما الذي اعاد الأمور بينكما الى نصابها؟

ـ باركت خطواتي مع راسل، بعدما تفحصت جذوري العائلية والأخلاقية.

ـ اهنئك، واتمنى لك حياة سعيدة.

- اشكرك.

- ارجو ان يحقق هذا الزواج آمالك واحلامك.

- ان الزواج ليس جنة نعيم دائم، لذلك لا يسعني الا طلب التوفيق من الله.

- كان الله معك يا آنسة بريتشارد، فراسل يحتاج الى فتاة مثلك، تصلح له اعوجاج طريق حياته. تصبحين على خير.

تأخر انطوني بالوصول في صباح اليوم التالي، وعندما مر ببيت دينا، كانت السيدة بيتسون تحتل المقعد الى جانبه.

حين تقدم نحو دينا تصاعد انين قلبها: (انطوني ... حبيبي ... اتراك تسمع آهات قلبي؟ اتراك تحس بعذابي؟).

حيا انطوني الخالة كيت قائلاً:

- ارجو ان تقبلي دعوة والدتي لشرب قدح من الشاي معها، في الثالثة من بعد ظهر اليوم يا سيدتي.

- بكل سرور يا بني. سأوافيها في الموعد المحدد بإذن الله. مع السلامة.

فتح انطوني باب السيارة الخلفي لدينا قائلاً:

- بقاء السيدة بيتسون في المقعد الأمامي ضروري، لئلا تصاب بدوار.

حجب الألم عن دينا نعمة الاستمتاع بمناظر الطبيعة، والمدن الصغيرة الحلوة التي تناثرت هنا وهناك. لكن حناياها بقيت تردد: (الحب طارق بلا استئذان. الحب طارق بلا استئذان).

انذرتهم الغيوم التي كست السماء بردائها الرمادي، بقرب هبوب عاصفة. فاقترحت عليهم السيدة بيتسون قضاء الليل في بيت صغير تملكه، قريب من المدينة التي ينوون زيارتها. لكن انطوني قال معتذراً:

بعد الاستحمام ومعالجة الجروح، وتناول وجبة خفيفة، قال انطوني:

- اذا تجرأ راسل على الاحتجاج في الغد، فسأتدبر امره.

- لن يحرك راسل ساكناً، فاطمئن.

- ثقتك به كبيرة.

لامست ذراعه قائلة:

- لكن ثقتي بك اكبر يا انطوني. حمداً لله على سلامتك. وتصبح على خير.

نامت يدها بين يديه وهو يقول:

- وانت بألف خير يا عزيزتي. اشكرك على ثقتك.

اشرقت ابتسامة الشمس دافئة على وجه السماء في صباح اليوم التالي، وغصت الطريق برجال الشرطة الذين جاؤوا لسحب السيارة المهشمة، بينما كان الصحافيون يتساءلون عن تفاصيل الحادث.

وصلت الخالة كيت عند الظهيرة، مع والدة انطوني والعمة هيتي.

قالت الخالة كيت ودمع العين يسبقها:

- احمد الله على سلامتكما. يا لطيف الألطاف نجنا دائماً مما نخاف.

سأل انطوني دينا:

- لماذا لم يأت راسل حتى الآن يا دينا؟

- ربما لم يسمع بالحادث بعد.

- اغبطه على ثقتك به.

شرب الجميع الشاي في منزل الخالة كيت، قبل ان يتابعوا طريقهم الى المزرعة.

وفي الساعة الحادية عشرة من مساء ذلك اليوم، اتصلت ميغان:

- اشكرك.

- ارجو ان يحقق هذا الزواج آمالك واحلامك.

- ان الزواج ليس جنة نعيم دائم، لذلك لا يسعني الا طلب التوفيق من الله.

- كان الله معك يا آنسة بريتشارد، فراسل يحتاج الى فتاة مثلك، تصلح له اعوجاج طريق حياته. تصبحين على خير.

تأخر انطوني بالوصول في صباح اليوم التالي، وعندما مر ببيت دينا، كانت السيدة بيتسون تحتل المقعد الى جانبه.

حين تقدم نحو دينا تصاعد انين قلبها: (انطوني ... حبيبي... اتراك تسمع آهات قلبي؟ اتراك تحس بعذابي؟).

حيا انطوني الخالة كيت قائلاً:

- ارجو ان تقبلي دعوة والدتي لشرب قدح من الشاي معها، في الثالثة من بعد ظهر اليوم يا سيدتي.

- بكل سرور يا بني. سأوافيها في الموعد المحدد بإذن الله. مع السلامة.

فتح انطوني باب السيارة الخلفي لدينا قائلاً:

- بقاء السيدة بيتسون في المقعد الأمامي ضروري، لئلا تصاب بدوار.

حجب الألم عن دينا نعمة الاستمتاع بمناظر الطبيعة، والمدن الصغيرة الحلوة التي تناثرت هنا وهناك. لكن حناياها بقيت تردد: (الحب طارق بلا استئذان. الحب طارق بلا استئذان).

انذرتهم الغيوم التي كست السماء بردائها الرمادي، بقرب هبوب عاصفة. فاقترحت عليهم السيدة بيتسون قضاء الليل في بيت صغير تملكه، قريب من المدينة التي ينوون زيارتها. لكن انطوني قال معتذراً:

بعد الاستحمام ومعالجة الجروح، وتناول وجبة خفيفة، قال انطوني:

- اذا تجرأ راسل على الاحتجاج في الغد، فسأتدبر امره.

- لن يحرك راسل ساكناً، فاطمئن.

- ثقتك به كبيرة.

لامست ذراعه قائلة:

- لكن ثقتي بك اكبر يا انطوني. حمداً لله على سلامتك. وتصبح على خير.

نامت يدها بين يديه وهو يقول:

- وانت بألف خير يا عزيزتي. اشكرك على ثقتك.

اشرقت ابتسامة الشمس دافئة على وجه السماء في صباح اليوم التالي، وغصت الطريق برجال الشرطة الذين جاؤ وا لسحب السيارة المهشمة، بينما كان الصحافيون يتساءلون عن تفاصيل الحادث.

وصلت الخالة كيت عند الظهيرة، مع والدة انطوني والعمة هيتي.

قالت الخالة كيت ودمع العين يسبقها:

- احمد الله على سلامتكما. يا لطيف الألطاف نجنا دائماً مما نخاف.

سأل انطوني دينا:

- لماذا لم يأت راسل حتى الآن يا دينا؟

- ربما لم يسمع بالحادث بعد.

- اغبطه على ثقتك به.

شرب الجميع الشاي في منزل الخالة كيت، قبل ان يتابعوا طريقهم الى المزرعة.

وفي الساعة الحادية عشرة من مساء ذلك اليوم، اتصلت ميغان:

ـ احمد الله على سلامتك يا دينا. كيف حال انطوني؟

ـ كلنا بخير ولله الحمد، شكراً لك.

ـ حاولت الاتصال بالبيت بمجرد سماعي بالنبأ، لكن محاولاتي باءت بالاخفاق، فتركت ايفان مع الأولاد، واتيت لاطمئن بنفسي. لكن حادثاً وقع لسيارتين على الطريق، اجبرني على التأخر لمساعدة المنكوبين.

ـ اين انت الآن يا ميغان؟

ـ في مكان قريب من بيتكم.

ـ لماذا لا تمضين الليلة معنا، وتتابعين رحلتك الى المزرعة غداً صباحاً؟

ـ الوقت متأخر لفعل اي شيء آخر، اشكرك على دعوتك، سآتي في الحال.

تربعت شمس يوم جديد وضّاءة في كبد السماء، واستيقظت ميغان على صوت الخالة كيت ودينا:

ـ صباح الخير يا ميغان، جئناك بالفطور.

شكرتهما ميغان وتناولت فطورها قبل ان تستحم، ثم شربت قدحاً من الشاي، واستعدت للانطلاق بعد يأسها من اقناع كيت ودينا بمرافقتها. سألتها دينا قبل الرحيل:

ـ لماذا اساء انطوني التصرف مع راسل في الماضي يا ميغان؟

ـ التقط راسل في ذلك اليوم ضفدعاً، وراح يعذبه باسم التسلية، وعندما رأى انطوني ذلك اطلق سراح الضفدع، والقى براسل في البحيرة. قد نكون اخطأنا، لكن راسل لا يعرف معنى الرفق بالحيوان.

اكدت دينا:

ـ هذا صحيح، مع ان الرفق بالحيوان واجب على كل انسان. كان الله معك في حلك وترحالك يا ميغان. مع السلامة.

www.elromancia.com

١٢ - . . . وتنكشف الحقيقة على حدثين كبيرين: براءة انطوني مورغان من الشائعات، وكلمتين عميقتين قالهما انطوني ودينا: احبك . . . احبك.

www.elromancia.com

نشرت الصحف خبر الحادث، فاهتم الموظفون طوال يومين بمعرفة التفاصيل.

سأل انطوني دينا:

- ماذا كان تعليق راسل على الحادث؟

- ترك الأمور بلا تعليق. ماذا تريدني ان افعل بهذه الرسومات يا سيد انطوني؟

- سلميها الى الموظف المختص، انه يعمل على تنظيم احدى الواجهات.

كانت كليو تتكلم على الهاتف عندما مرت بها دينا:

- هناك مكالمة خارجية للسيد كلادستون، ناديه يا دينا من

فضلك.

اخبرت دينا السيد كلادستون بالمكالمة الخارجية، فانزعج وقال:

ـ في اضيق الأوقات اتانا عزيز كتابكم. ارجو منك الوقوف مكاني، لتثبيت قطعة القماش، حتى اعود يا آنسة بريتشارد.

احتلت مكانه لحظات، سمعت خلالها امرأة شقراء الشعر تقول لرجل معها:

ـ ما زلت افضل القيام بالمحاولة خارج اوقات الدوام.

ـ اما انا فأفضلها بوجود الموظفين، لأن ذلك يضعفه.

فكرت دينا: (من هو هذا المسكين الذي سيثيرون زوبعة من المشاكل في افق حياته يا ترى؟ ها قد عاد السيد كلادستون. سأبحث عنها بنفسي... لم اجد احداً... ماذا افعل؟ سأبلغ السيد انطوني في الحال).

سمعت اصواتاً في مكتب انطوني، فترددت في الدخول. تسربل صوته بالغضب وهو يقول:

ـ كان علي ان امنع دخولك، او اطلب من سكرتيرتي تسجيل ما سيدور بيننا من حديث يا ايلويز.

صعقت دينا: (ان سكرتيرة انطوني السابقة في مكتبه، يجب ان انقذه من براثنها بكتابة ما يقال على الورق، سأسجله على شريط ايضاً. ها هي الآلة امامي).

ضحكت ايلويز قائلة:

ـ يا لك من جبان، ان اعطائي بعض المال سينقذك من المشاكل. فلم الرفض؟

ـ لأنني اكره المبتزين، وامقت محاولات الابتزاز.

ـ اعطني الفين من الجنيهات، وسأختفي من حياتك الى الابد.

اما اذا رفضت، فسأثبت شائعة فضيحتي معك بين الناس، واتركهم يشوهون سمعتك.

فكرت دينا في استدعاء بعض الموظفين ليكونوا شهوداً على ما يقال، فأتت بالسيد ويلسون المحاسب، مع ضيفه رجل المباحث، وجارة انطوني ايريني كاهيكا. ثم عادت الى تدوين ما يقال:

هدد انطوني ايلويز:

ـ ان الابتزاز جريمة يعاقب عليها القانون، ولن ادعك تهربين من قبضة العدالة هذه المرة. سيساعدني الله في اثبات براءتي، فهو القادر على كل شيء.

ـ سيصدقني الناس ويكذبونك يا انطوني، خصوصاً بعد قضائك عطلة الاسبوع في كوخ صغير مع سكرتيرتك الجديدة.

ـ اياك ان تحاولي تلويث اسمها. انها على خلق رفيع، وانا احترمها.

ـ ان دفاعك عنها يثبت حبك لها.

ـ نعم، انني احبها... احبها.

ـ عظيم... سيساعدني هذا على تنفيذ ما عزمت عليه.

ـ صدق من قال: (ان انت اكرمت اللئيم تمردا). سأتصل بالشرطة لتمنعك من نفث سمومك بين الناس.

دخل رجل المباحث في تلك اللحظة قائلاً:

ـ الشرطة هنا، وفي خدمتك يا سيد انطوني. قامت سكرتيرتك بكتابة ما حدث وتسجيله. وفي استطاعتك اعتبارنا شهوداً. انت رجل محظوظ يا سيدي.

اغمي على ايلويز، وطغت الفرحة على الجميع. لكن دينا ذكرت رجل المباحث بضرورة القبض على زوج ايلويز ايضاً. ورافقته

لمساعدته في التعرف عليه.

خرج رجل المباحث مع دينا من المكتب، فقال المحاسب لأنطوني:

ـ تحطيمك طوق الشائعات يستحق احتفالاً كبيراً.

ـ معك حق. كدت افقد الأمل في اثبات براءتي، لكن لا تقل ضاع الرجاء، ان للباطل جولة...

تعرفت دينا على زوج ايلويز، وتم القبض عليهما، وذهب الجميع معهما الى مخفر الشرطة للادلاء بشهاداتهم. وعندما تمت الاجراءات القانونية، طلبت دينا من الموجودين تركها وحدها مع انطوني، فكان لها ما ارادت.

خاطبها انطوني:

ـ اعتقد انك سمعت وسجلت اعترافي بحبك، ولكن لا تدعي ذلك يؤثر على حياتك مع راسل. اتمنى لكما السعادة والهناء الدائمين. انني نادم على ما فعلته اليوم بالزوجين. كان علي تهديدهما فقط.

ـ لكن تسليمها للشرطة هو وسيلتك الوحيدة لتنقية سمعتك من الشوائب التي قد تؤثر في اولادنا في المستقبل.

لم يصدق انطوني ما سمعته اذناه، لكن دينا اردفت قائلة:

ـ خرج راسل من جنان حياتي قبل اسبوعين. او يكفي اعترافي لك بأنني احبك يا انطوني؟ احبك حباً جماً...

ضمها اليه فرحاً، وقال بلهفة:

ـ دينا حبيبتي... يا كل الحاضر والماضي... يا عمر العمر.

اغرورقت عيناها بالدموع، بينما كانت كل ذرة من كيانها تردد:

ـ ما اضيع اليوم الذي مر بي

من غير ان اهوى وان اعشق.